مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 4 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 4 السنة: 2025

في هذا العدد:

- منهج الإمام ابن الجوزي في توجيه المخصوص بالذّكر في تفسيره زاد المسير: دراسة تحليلية
عبد الله بن محمد بن عبد الله المرحوم، وخالد نبوي سليمان حجاج
- الإصلاح الديني عند العلامة القاسمي
محمد فاضل بورشا، والسيد سيد أحمد محمد نجم، ويوسف محمد عبده العوضي
- خرائط السيادة في الهدي النبوي: قراءة جيوسياسية لوحي القيادة وبناء الدولة
حسام وليد السامرائي
- ظاهرة الإسلاموفوبيا في هولندا الآليات والأسباب: دراسة وصفية تاريخية
محمد أزيمان، ومحمد السيد البساطي
- الترجمة كجسر حضاري: أثر العلوم الإسلامية في نشأة الاستشراق الأوروبي المبكر في القرن الثاني عشر الميلادي
أنس عبدالرحيم طحان
- الأساطير اليهودية المؤسسة للمشروع الصهيوني: أسطورة الأرض الموعودة
أريج محمد حوا
- [Upholding Universal Values: Civilizational Values During Qatar 2022 FIFA World Cup: A Documentary Study] التمسك بالقيم الإنسانية العالمية: القيم الحضارية خلال كأس العالم قطر 2022: دراسة توثيقية
زكريا محمد عبدالهادي
- عقيدة السفاريني الحنبلي في إثبات نصوص الصفات وموقفه من مدارس أهل السنة العقدية
غليوم سولاي، ومحمد أحمد عبد المطلب عزب
- نحو مفهوم معاصر لعدالة الشهود وتزكيتهم عن طريق الذّكاء الاصطناعي: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الإماراتي
محمود حميدان، وإبراهيم توه بالا
- منهج الإمام أبي المعالي الجويني في الاستدراك على العلماء من خلال كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب: استدراكه على والده أنموذجاً
محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- تطبيقات القواعد الفقهية الكبرى على الأحكام المستنبطة من سورة البقرة: دراسة استقرائية تحليلية
سليمان عبد الرحيم أيغورو، ونادي قبيصي سرحان، وخالد حمدي عبد الكريم
- إسهامات دولة ليبيا في رعاية المذهب المالكي: دراسة تحليلية
سهيل بن صابر المبروك، ومحمد عبدالرحمن سلامة
- منهج الحافظ الغماري في مسالك الدلالة على الرسالة واستخراج القواعد الأصولية والفقهية منه
توفيق المالكي، ومجدي عبد العظيم
- المسائل الفقهية التي نقل فيها ابن جزي الإجماع من خلال كتابه "القوانين الفقهية"– أحكام الوضوء أنموذجا: جمعا ودراسة
خالد بن بوزويد، ونادي قبيصي سرحان
- الزّينةُ الرَّقميَّة وأحكامها الفقهيَّة المعاصرة
قمزه بنت سالم بن راشد المري
- الحقوق الزوجية ومقاصدها في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية
يعقوب سعيد كيتا، ونادي قبيصي سرحان
- عمولة الالتزام في المصارف الإسلامية: دراسة اقتصادية فقهية
محمد أحمين
- أطوار حياة الجنين من الحمل إلى الولادة بين الشرع والطب
نورة راشد مقارح
- الانتحار بين التوراة والإنجيل والقرآن: دراسة تحليلية مقارنة
شوق مترك الدوسري
- المهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية في تعليم اللغة العربية لأطفال طيف التوحد من الناطقين بلغات أخرى
عبير أحمد عبد التواب، وناجحة بنت عبد الواحد، وعرفان عبد الدايم محمد أحمد عبد الله
- المرأة بين الطبيعة البشرية والتشريع الإلهي دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم
سيف بن سالم بن سيف الهادي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 4, Dec 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Muhamed Fadil Porca & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm & Yousef Mohammed Abdo
Manuscript Received Date: 29/11/25 | Manuscript Acceptance Date: 13/03/25 | Manuscript Published Date: 30/12/25

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i4.5789

الإصلاح الديني عند العلامة القاسمي[1]

[Religious Reform According to al-ʿAllāmah al-Qāsimī [2]]

Muhamed Fadil Porca[1] & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm [2] & and Yousef Mohammed Abdo[3]

[1] Reserecher in the Faculty of Islamic Sciences, Department of Kur'anic Studies at Al-Madinah International University, Malaysia.

[2] Associate Professor of Faculty of Islamic Sciences, Department of Qur'anic Sciences at Al-Madinah International University, Malaysia.

[3] Professor of Faculty of Islamic Sciences, Department of Qur'anic Sciences at Al-Madinah International University, Malaysia.

*Coressponding Author: ummet@ummet.at

الملخص

الإصلاح الديني في الإسلام كما يراه العلامة القاسمي يعتبر أصلا لأي تغيير إيجابي لدى البشر. هذا التغيير محكوم بقوانين وأسس، مستلهم من القرآن والسنة، وليس تابعا لأفكار وتيارات أخرى. يتبين لنا من خلال عرض أنواع الإصلاح لدى العلامة القاسمي مدى أهمية هذا الموضوع ودور القائمين به، كما تتضح أهم مبادئه وأسسه.

الكلمات المفتاحية: الحلال، الإصلاح الديني، العلامة القاسمي.

ABSTRACT

Religious reform in Islam, as seen by Allamah alQasimi, is considered the foundation of any positive change among humanity. This change is governed by laws and principles, inspired by the Quran and sunnah, and is not subservient to others ideas and trends. The presentation of the types of reform according to Allamah alQasimi reveals the importance of this topic and the role of those undertaking it, as well as clarifying its most important principles and foundations..

Keyword: *Religious Reform, Allamah alQasimi.*

1 البحث مستل من رسالة الباحث للدكتوراه، وعنوانها "**معالم الإصلاح الديني كما يراها العلامة محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى سنة 1332 هـ.) في تفسيره "مَحاسِن التأوِيلِ"**، وقد تم تعديله ليتوافق مع منهجية المجلة.

2 This Paper is Extracted from the autor's doctoral dissertation and revised to meet journal's methodology.

تمهيد البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

العلامة محمد جمال الدين القاسمي وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (1283هـ./ 1866 م.) في دمشق الشام، ونشأ في بيت العلم والدين والخلق، باشر طلب العلم من سن مبكر بقراءة القرآن الكريم وحفظه ثمّ تعلم الكتابة وأخذ مبادىء التوحيد والصرف والنحو والمنطق والعروض وغيرها من العلوم، وقرأ المختصرات الفقهية والنحوية، كما جوّد القرآن وحضر شروح كتب التجويد. كان حريصا على الإلمام بفنون الأدب وكتب اللغة والبلاغة. ومنذ نشأته عمل على تهذيب نفسه، وتثقيف عقله ليصل به إلى الكمال البشري قدر المستطاع، وذلك بما يتلقاه من مشايخه وما قرأه من الكتب، وما اكتسبه من تجارب الحياة، فظهر نبوغه ولم يبلغ العشرين. وأصبح فيما بعد شخصية مثالية فذّة، لها تأثيرها الكبير ومكانتها المرموقة. تتلمذ على شيوخ عصره واستفاد منهم علما، وهديا، وأخلاقا وسمتا، فكان لصحبة هؤلاء الشيوخ تأثير عظيم في حياته العلمية والفكرية من حيث البحث والتحقيق، ثم كان له اجتماع صحبة مع مشائخ عصره للمذاكرة والمراجعة.

وكان فريدا من نوعه بجمعه بين العلم والعمل والنشاط الإصلاحي الفعّال بين الناس. كان يقرأ الدروس العربية والشرعية للطلبة والعامة، ويخطب في المسجد خطبة الجمعة، ويصنف الرسائل والأسفار الممتعة، ويصحح مايرى نشره نافعا من كتب المتقدمين، ويشرح ويختصر المطوّل منها، ويسعى في طبعها ونشرها، ويبث روح الاستقلال والاستدلال. كان له دور شرعي فعّال في مواجهة التيارات المنحرفة، والردّ على الشبهات بالأدلة النقلية والعقلية المقنعة. كان يصحح ما أمكنه من الأخطاء الشائعة والمفاهيم الخاطئة بين الناس، ومن نشاطه العلمي والاجتماعي مراسلاته وعلاقته بالعلماء المصلحين في عصره. وكان ينتهز كل فرصة للتعليم ولو كلفه ذلك وقتا وجهدا وغربة عن الأهل، فقام بعدة رحلات في هذا السبيل.

جرت على الشيخ القاسمي محن كثيرة في حياته القصيرة، فقد كان عرضة لهجمات الجاهلين كغيره من حملة لواء الاجتهاد والإصلاح. لقد خلّف زهاء مائة مصنّف أو أكثر، ولم يبلغ الخمسين من عمره. كان مصلحا شاملا مهتما بالعلم والتعليم والتربية والعمل والدعوة والتوجيه ويَصلح أن يقال إنه كان أمة في زمانه ومكانه. القضاء يستفتيه والدولة ترسله للوعظ والإرشاد والعلماء من أقطار شتى يعرفون قدره ويراسلونه، كُتبه تنشر وتتلقى بالقبول، تلاميذه يواصلون طريقه ولهم شأن بين الناس. وإلى يومنا هذا يستفيد الباحثون وغيرهم من مؤلفاته ويَدرسون ويُدرِّسون طريقته في الإصلاح. توفى رحمه الله تعالى سنة 1332 هـ. / 1914 م.

الإصلاح ضرورة ملحة وقد عالجه عالم الأمة المشهود له بالعلم والفضل والسبق وهو شيخ الشام العلامة محمد جمال الدين القاسمي، رحمة الله عليه، في ظروف صعبة للغاية قبل أكثر من مائة سنة في الوقت الذي

تزعزعت أعمدة الكيان الإسلامي عندما تفرقت الأمة على فرق وأحزاب ودول وجماعات واستغل هذا الوضع المخزي أعداؤها للتسلط عليها واستغلالها في مئآربها.

دراسة موضوع الإصلاح الديني عند العلامة القاسمي يسهم في كشف مواطن الضعف وكيفية النهوض للأمة بشكل شامل ومتأصل والذي يضمن الثبات والاستمرارية على المبادئ، وكان العلامة القاسمي واعيا أهمية ذلك فكان داعيا إلى العودة بالإسلام إلى منبعه الأصيل وهو الكتاب والسنة وتفعيل دوره في جميع الميادين.

مشكلة البحث

تتركز إشكالية البحث وتتسم بالإضافة العلمية في عدة نقاط منها:

بيان مفهوم الإصلاح الديني لدى مصلح مشهور،

تحديد أولويات الإصلاح الديني وميادينه،

استخراج أهم وأبرز مبادئ الإصلاح الديني في وجهة نظر العلامة القاسمي،

وإزالة الإشكالات الواردة في تعيين معالمه،

إثبات أن الإصلاح يشمل عنده كل نواحي الحياة، وفي مقدمتها المجال الديني، لتحويل الأمة من التخاذل إلى الانطلاق.

فمن خلال استقراء الموضوع تتبين معانى الإصلاح وأنواعه وكيفية تحقيقه لدى هذا العالم الجليل.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تجلية معنى الإصلاح الديني وكيفيته لدى شخصية تتسم بالإصلاح في ظروف تشبه وضع أمتنا اليوم، وإظهار أبرز معالمه مع ذكر نماذج منها. ومن الأهداف الفرعية ربط حلول مشاكل الأمة بمصادرها، وهو مطلب ديني وتربوي، ولا سيما عندما يصاب الناسُ بانهزام نفسي وتراجع عن المبادئ الإصلاحية. دراسة مفاهيم الإصلاح الديني لدى العلامة القاسمي لها أهمية بالغة لأنها تعالج قضايا الأمة على تنوعها، وتقف على تطلعاتها واهتماماتها.

مصطلحات البحث

تدور مصطلحات البحث حول الإصلاح الديني وهو مصدر من فعل رباعي، وأصله الصَّلاحُ من مادة (ص ل ح) وهو ضِد الفَسَاد، والإصلاح إزالة الفساد وتغيير إيجابي وإحْسَان وإقامة الشيء بعد فساده ويشمل إصلاح ذات البين وإقامة الحق والعدل. ويعتبر الفساد عدولا عن الاستقامة وتغييرا لنظام القيام بالمصالح البشرية.

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة تعالج بعض الجوانب وأفادت بعض الأفكار ولم تدرس موضوعنا في شموليته. منها: "في سبيل الإصلاح" للشيخ علي الطنطاوي(المتوفى 1420 هـ. / . 1999 م.)،[1] رحمه الله تعالى. ومنها: "إصلاح المساجد من البدع والعوائد" للشيخ محمد جمال الدين القاسمي(المتوفى 1332 هـ. / 1914 م.)،[2] رحمه الله تعالى.

منهج البحث

ويستخدم المنهج الوصفي التحليلي وهو دراسة تحليل ما ورد في كتب الشيخ القاسمي على تنوعها وكثرتها وما جاء في تصريحاته من معاني الإصلاح، تحليلاً علمياً وكيفياً، والمنهج الاستنباطي حيث يكون استخراج النتائج من خلال النصوص الواردة في هذا الموضوع وفق ضوابط وقواعد محددة فيسهم في استكمال التصور للموضوع المتحدث عنه.[3] مقتضيات البحث تتطلب استنتاجات وتعليقات لتوضيح الأفكار والاستدلال، ومن ثم بيان كيفية التغيير الإيجابي.

أما إجراءات البحث المتَّبعة فهي مبنية على المنهج العلمي المعروف.

حدود البحث تقتصر على دراسة الإصلاح الديني لدى الغلامة القاسمي وزمانه، وتوصياته صالحة لكل وقت.

ينقسم البحث على النحو التالي:

المطلب الأول: الأصالة والاستدلال ورد الشبهات

المطلب الثاني: التربية والتعليم ونهوض بالأمة وروح الجدية والعزم

المطلب الثالث: بيان محاسن الدين الإسلامي وإبراز قيمه

المطلب الرابع: إحياء اجتهاد فقهي وجمع بين النقل والعقل

المطلب الخامس: محاربة الفساد ودعوة إلى الأخلاق والفضائل

المطلب السادس: تشخيص الواقع والحرص على تغييره إلى الأفضل

المطلب السابع: إحياء مؤلفات الآخرين ذات أهمية في الأمة

المطلب الثامن: المؤثرات العامة في تفكيره الإصلاحي

---

1 من إصدارات دار المنارة للنشر والتوزيع 1416 هـ. 1996 م. ط 4

2 طبعة المكتب الإسلامي من تحقيق الشيخ الألباني، رحمه الله.

3 ينظر "مناهج البحث وتطبيقاتها التربية " لمقداد يلجين ص 22 دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ.

وتلي الخاتمة

وذكر النتائج، منها إيضاح مفهوم الإصلاح وتعيين مجالاته وتحديد معالمه وبيان أهميته لدى العلامة القاسمي، كما أن التوصيات المذكورة تقدم توجيهات عملية لتحقيق الأهداف المرجوة وأثرها في الدراسات الإسلامية.

فهرس المراجع تشمل كتب التفاسير المشهورة وعلوم القرآن والحديث وشروحها واللغة والمعاجم.

وبالله التوفيق.

تمهيد

لقد اجتهد العلامة القاسمي، رحمه الله تعالى، بكل السبل الممكنة في تحقيق الإصلاح الاجتماعي بجميع أنواعه ولا سيما ما يتعلق بالدين لأنه أصل التغيير وأساسه. لذا كان من المهم أن نبحث عن اتجاهه الإصلاحي الديني في مجال الاعتقاد والفقه والدعوة حتى تكتمل الصورة عن هذا الموضوع عندنا وتتضح معالم إصلاحه.

المطلب الأول: الأصالة والاستدلال ورد الشبهات

الأصول: جمع أصل وهو في اللغة: عبارة عما يُفْتَقَرُ إليه ولا يفتقِر هو إلى غيره، وورد في تعريف الأصل: "هو ما يبتني عليه غيره، وفي الشرع: "عبارة عما يُبْنى عليه غيره ولا يبني هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه و يبنى عليه غيره."[1] أما الأصالة فهي "في الرأي جودته وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقته، (أصل) الشيء أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه (الأصول) أصول العلوم قواعدها التي تبنى عليها الأحكام." [2] والأصالة المعنية هنا هي عبارة عن الرجوع إلى مصادر هذا الدين والأخذ بها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه القرون الأولى من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وما كان عليه علماء الأمة الراسخون المحققون المعتبرون، وما أجمعت عليه هذه الأمة بعيدا عن محدثات الأمور في الدين والتأويلات الباطلة والآراء المنفردة المنحرفة. أما الاستدلال فقد عرف بأنه "تقرير الدليل لإثبات المدلول"[3] وله صلة وثيقة بالأصالة من حيث المرجعية فهي نفسها هنا وهناك، غير أن الأصالة تتركز على التشبث بالأصول جملة والاستدلال يهدفها تفصيلا.

1 "التعريفات" للجرجاني ص 32 دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1424 هـ. 2003م.

2 "المعجم الوسيط" إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، ج 1 ص 20 تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.

3 "التوقيف على مهمات التعاريف" محمد عبد الرؤوف المناوي ج1 ص56 تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.

من أهم مبادئ وأسس الدعوة الإصلاحية التركيز على الأصالة وذلك بحثا عن الجذور لهذا المنهج واستدلالا به على صحة هذا المسلك الذي يبدو غريبا في الوقت الذي يبتعد الناس عن الأصول. ولا بد أن يكون التعامل مع الأحكام الدينية من هذا المنطلق كي يَبْقَى سلطانها وتظهر هيمنتها بدلا من تسلط العادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان. المحافظة على الأصالة في غاية الأهمية، ولا سيما في عملية تنقية المصادر وتطهير الدين عما ألصق به من البدع المنكرة والأفكار الدخيلة التي تعرقل مسيرة الأمة في طريق تقدمها وتبوئها المكانة التي تستحقها من بين الأمم. ولِكَيْ لا يُرَدَّ من الدين ما هو ثابت ولكنه غريب ومجهول في وقت من الأقات من جهة، ولكي لا يُقْبَلَ باسم الدين ما لا صلة له به من الأمور المستحدثة من جهة أخرى، كان مبدأ الأصالة في مقدمة أولويات المصلحين.

دعا العلامة القاسمي في مقابل بدع كثيرة إلى الأخذ بالأصول وعلى رأسها الكتاب والسنة، واهتم كثيرا بهذين الأصلين،[1] حتى قال: "إنني أحترم كل من يكتب في التفسير والحديث في المسائل المهمة، ولو كراسا، فهو أفضل من كثير ممن يعمل الشروح في القضايا والمسائل غير المهمة."[2]

نجد العلامة القاسمي أنه يتحرى فيما يقوله ويكتبه ويدعو إليه وجهة القرون المفضلة الأولى من الصحابة والتابعين وتابعيهم في الدين وينصرها في دروسه ومصنفاته، وفي مقدمتها العمل بما جاء في كتاب الله تعالى كالمصدر الأول والأساسي لهذا الدين، اعتقادا وفقها ودعوة. ويُبْنَى ذلك على الفهم الأصيل المستند على السنة الصحيحة وأقوال أئمة المسلمين بدءا من القرون الأولى حتى يومنا هذا، مدعومة بأدلة نقلية وعقلية. و ينبثق هذا من الإيمان الصادق واليقين الراسخ بكمال الإسلام المتمثل في شمولية هذا الدين وصلاحيته للعمل به في كل زمان ومكان وأنه مهيمن على الدين كله.

و كم من مصائب وويلات جرَّت لهذه الأمة تصرفات خاطئة واستمساك بمبادئ مزعومة ونصرتها وتأويلات غير مؤصلة كانت أشبه بتبرير المواقف، وعندئذ لم يكن لأحكام الدين دورها وفُقِدَ سلطانها. وكم ممن دعا إلى ضرورة الإصلاح لم يدرك غايته في دعوته، لا لشيء إلا لعدم الأخذ بهذا الأصل الأصيل وهو الاهتمام بالأصالة والاستدلال. إن الذي يريد أن يبني صرحا شامخا وهو يهدم القواعد الراسخة ولا يبالي بها هو في حقيقة الأمر يبني شيئا آخر يختلف عما كان قائما.[3]

1 ينظر "جمال الدين القاسمي" للدكتور نزار أباظة ص327

2 "شيخ الشام" للإستانبولي ص 80

3 ينظر "منهج التلقي و الاستدلال" لأحمد بن عبد الرحمن الصويان إصدار المنتدى الإسلامي ط 3 1422 هـ. 2001 م. و"تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال" لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى 1412هـ.

ونظراً لأهمية الأسلوب العلمي ومراعاة الأصالة والاستدلال نجد العلامة القاسمي يُفرد مؤلفات ذات أهمية عظمى تخدم هذا الغرض، لقد رجع إلى كثير من كتب التفسير وانتقى منها رواياتها وآراء المفسرين التي كان يقتنع بصحتها ويؤلف تفسيرا جليلا أسماه "محاسن التأويل" الذي نحن بصدد بيان معالم الإصلاح الديني فيه، وقد كتب مقدمة قيمة له أُفردت في جزء مستقل قبل الشروع في تفسير الآيات، بجانب توضيح مسائل علوم القرآن فيها، نجده يرسم خطة واضحة التي يريد أن يسير وفقها، فكأنه يُلزم نفسه أوَّلاً بذلك الأسلوب ويبين القواعد التي سيقوم بتطبيقها واقعيا عن قريب، وهذا يبين بوضوح مدى اهتمامه بالحِفاظ على الأصالة وتقيده بها إضافة إلى كتاباته عن أصول الحديث والتوحيد والفقه وتحقيق المسائل والبحث عن أقوال العلماء على أوسع نطاق وما شابهه.

أما اهتمامه بالحديث الشريف كالمصدر الثاني للتشريع في هذا الدين، فهو يراعي الأسلوب العلمي والأصالة فيه كذلك، فينهى عن الأخذ بالأحاديث الضعيفة ولو في مقام الترغيب والترهيب، كما بيَّن ذلك في كتابه القيم الذي أسماه "قواعد التحديث"[1]، لقد تطرق فيه إلى بحوث مصطلح الحديث بأسلوب جديد وقسَّمه إلى عشرة أبواب وقد فصَّل في كل باب موضوعات بعينها. إنه يسلك هذا المسلك للمهتمين بهذا العلم الجليل الذي يخدم السُّنة النبوية لأن معرفة صحة الأخبار في غاية الأهمية ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بعلم الجرح والتعديل الذي قال عنه: "إنه باب من أبواب الدين، ولولاه ما أثبتت صحة هذا الدين العظيم."[2] وفي رأيه أن خير طريقة لنشر الدين الصحيح بين الناس الانكباب مع الخصم على دراسة كتب السنة الصحيحة والحث على قراءتها، وقراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

أما الاستدلال فهو لا ينفك عنه طوال رحلته الطويلة في تفسير الآيات المباركات، إنه يستدل بالمنقول والمعقول كلما وجد إلى ذلك سبيلاً، فالآيات القرآنية توضح بعضها بعضا والأحاديث النبوية المختارة تقيد المعنى واللغة العربية الأصيلة سائرة في خدمة الشرح الوافي وكذلك السيرة والتاريخ ومكتشفات العلوم وأقوال العلماء وآراؤهم، كله يهدف إلى الاستدلال الذي يقوى المعنى المختار. وسيأتي توضيح ذلك مفصلا مع الأمثلة في الفصول القادمة بإذن الله تعالى.

1 ينظر"قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث" للعلامة القاسمي ص 172 – 175 تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى 1425 هـ – 2004م.

2 "شيخ الشام جمال الدين القاسمي" محمود مهدي الإستانبولي ص 83.

3 "شيخ الشام جمال الدين القاسمي" محمود مهدي الإستانبولي ص 28 – 83.

أما أمثلة اهتمامه بترسيخ الأسس وبيان القواعد للعلوم الدينية في مؤلفاته فإننا نجد، بجانب ما قد ذُكر، أن كتابه "الفتوى في الإسلام"، وهو من أهم الكتب التي تدعو إلى الحذر من التصدر للفتوى دون التمكن من العلوم الشرعية، حوى أمورا علمية تتعلق بالفتوى يحتاجها القاضي كما يحتاجها طلاب العلم.

وكتابه " تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب " اشتمل على ما ينيف على مائة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الأصول، والمأثورة عن الأئمة المحققين.

ومن أمثلة اهتمامه بالرجوع إلى الأصول كتابه "إصلاح المساجد من البدع والعوائد" فهو ينسجم مع الدعوة الإصلاحية العامة التي عاش المؤلف حياته في سبيلها، وقد أحصى فيه كثيرا من البدع الشائعة في المساجد، وبيّن تاريخ تسربها ووجوب الامتناع عنها، فهو بذلك يعود إلى أصول التشريع كمرجع معتمد ويستدل فيما يدعو إليه بأدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المعروفين. إنه من خلال كتابه هذا يرسخ منهج الاستدلال وينتقد ما سوى ذلك. وضمن في كتابه "بديع المكنون في مسائل أهل الفنون" فوائد علمية وكان ابتداء جمعه في ذي القعدة 1313- 1895م. أكثر مواضيعه تصحيح للعقيدة، وردّ إلى أصول الإسلام، وفيه قليل من اللغة والأدب.

واقتصر في كتابه "الأوراد المأثورة" على ما صحّ عن الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، وقدم له بمقدمة في فضل الذكر والدعاء، وأتبعه ببحث في أهم آداب الدعاء المروية فهو بذلك يصرف الناس عن الكتب الخرافية التي جمعت من الأدعية والأوراد ما ليس لها صلة بالسنة المطهرة بل فيها مخالفات شرعية وتجاوزات واضحة. وفي "منتخب التوسلات" جمع على النمط نفسه أدعية وتوسلات من القرآن الكريم ومن السنة النبوية.

أما اهتمامه بالتحقيق فهو جلي في مؤلفاته كلها وبالذات في كتابه "الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين" (شرح الأربعين العجلونية) حيث كتب شرحا على الأحاديث الواردة وأوضح ما تدعو إليه الحاجة، وذكر تراجم أصحاب المسانيد، وضبط ما أُبهم من أسماء الرواة، وساق فوائد ولطائف عن ثقات، وبيَّن بعض الأوهام التي تسربت للمصنف.

وفي كتابه " نقد النصائح الكافية" أنصف فيه معاوية وعليا، رضي الله عنهما، وأعطى كل واحد منهما حقه وهو عبارة عن جوابه لما ألَّفه محمد بن يحي عقيل في كتابه الذي سماه "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" وقد ذهب فيه مذهب من جرح معاوية ورهطه، ورأى أن تعديلهم زلة وغلظة، وبنى عليه جواز لعن معاوية وسبه.

وفي رسالته "الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس" استهدف صيانة أعراض المسلمين وتنزيه أنسابهم، وتحرير موضوع "الحلف بالطلاق".

أراد من رسالته "شذرة من السيرة المحمدية" التي تقع في نحو ست وثلاثين صفحة من القطع الصغير أن يوجد بديلاً موجزاً عن تلك البدع المنكرة التي تتلى في الموالد، وقد اقتصر فيها على اللباب مما ورد في أصح الكتب

والأخبار، وقد ضمنها فصلين هامين أحدهما في إعجاز القرآن، وثانيهما في الوصايا النبوية، وختمه بأربع فوائد: الأولى: في أصل قصة المولد، والثانية: في التحذير من البدع في مجامع تلاوة هذه القصة، والثالثة: في القيام عند ذكر الولادة، والرابعة: فيمن أحدث المجتمع للمولد.

وفي مؤلفه "الإسراء والمعراج"، روى فيه قصة الإسراء والمعراج معتمدا على الكتاب والسنة، وقد مال إلى أن الإسراء جسدي وإلى أن المعراج روحي؛ ويقع في نحو اثنتين وثلاثين صفحة . قدم لكتابه "شرف الأسباط"، ببحث في الأسرة النبوية الطاهرة وانتقال شرفها عن طريق البنات إلى الأسباط كما ينتقل عن طريق الأولاد وأن لا فرق بينهما، وقد ضم الكتاب الأدلة من الكتاب والسنة واللغة وأقوال الفقهاء، وتضمن كذلك بحثا بيولوجيا في آثار الوراثة، أعقبه بذكر نسب المؤلف مع ترجمة لمشاهير رجاله.

رسالته "زوال الغشاء عن وقت العشاء" تقع في نحو عشرين صفحة حقق فيها وقت دخول صلاة العشاء ورد على عالم مصري قرر: أن وقت هذه الصلاة يدخل بعد خمس وأربعين دقيقة من غروب الشمس. لم يذكر تاريخها إلا أن ولده ظافرا استنتج من مقدمتها أنه ألفها عام 1319هـ.- 1901م. أو بعده.

وهكذا تبرز الأصالة والاستدلال بوضوح في تفكير العلامة القاسمي من خلال طريقته في مؤلفاته حيث كان يميل إلى الاختصار والإيجاز وتسهيل توصيل المعلومات وتحقيق الأهداف وترسيخ قواعد أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والاعتقاد وأصول الفقه وغيرها ومن خلال توجهه الإصلاحي وميله لتحقيق المسائل وردها إلى الأصول.

ينبغي أن نأخذ في عين الاعتبار وقت ظهور دعوة العلامة القاسمي الإصلاحية وأهمية ندائه بالأصالة والاستدلال وتطبيقه لذلك على أرض الواقع رغم الصعوبات الداخلية المتمثلة في عدم استعداد أكثر المجتمع لقبولها ولا سيما أصحاب المراكز والمصالح لأنهم ألفوا عادات تقاليد غير معتبرة في مصادر هذا الدين، والصعوبات الخارجية المتمثلة في تخوف السلطات لما يدعو إليه جهلا منهم بحقيقتها وظنا منهم وتخمينا بخطورتها وحذرا من انتشارها، ومن ثم فقدانهم السيطرة والسلطة على سواء. لذا تطرق للمحن المتوالية والابتلاءات المتواصلة. وفي حقيقة الأمر، ما هي إلا دعوة إصلاحية بحتة، ترمي إلى الرّجوع بالناس إلى الإسلام الأصيل والأخذ به، بعد أن رأى بأم عينيه سوء حالة أهل الإسلام، وما صاروا إليه من التشويه والبعد عن الدين الحقيقي. لقد قام يدعو إلى الإصلاح الشامل لجميع ميادين الحياة الإنسانية وفي مقدمته الإصلاح الديني، وغايته منه إبطال الأوهام، ودحض الشبهات، والقضاء على البدع، وعبادة الأولياء، والرجوع بالناس إلى الدين القويم، والالتزام بقواعد الآداب، والبعد عن كل مانهي عنه.

المطلب الثاني: التربية والتعليم نهوض بالأمة وروح الجدية والعزم

أدرك العلامة القاسمي أهمية التربية والتعليم وتأثيرهما على المجتمع وكان يدعو إلى فتح المدارس والرفع من شأنها تطبيقا لدعوة الإصلاح الشاملة. وكان حظ أوفر في ذلك من إنجازات صديقه الحميم طاهر الجزائري الذي كان يلتقي به في ثلة من علماء عصره حيث كانوا يتدارسون بينهم مسائل مختلفة ويناقشونها، وقد فتح مدارس عديدة للذكور والإناث في دمشق.

كان يرى العلامة القاسمي جواز صرف الزكاة إعانة للمدارس لدخوله في صنف "في سبيل الله" فهو بالمعنى الأعم:كل طريق خير ومشروع بر، ويقول: "أعتقد أن من رحمة الله بعباده تشريع هذا الصنف ومجيئ العنوان عنه بسبيل الله لأنه لا أعم منه لمثل ما ذكر وغيره كشراء كتب لطلبة العلم وإصلاح طريق في محلة أو إجراء ماء أو ترميم حجر مدرسة وإصلاح سقوفها وأمثاله."[1] وقد شاهد نشاط جمعيات أجنبية في التربية والتعليم وتفوقها في مستوى الأداء على المدارس المحلية فدعا إلى تطوير مناهجها وتحسين الأوضاع فيها.

ذكرالعلامة القاسمي في مفكراته أن مذاكرة كانت في إحدى الليالي مع طاهر أفندي[2] في حاجة النساء إلى التعليم، وتأليف الكتب لهن خاصة لأن المرأة في وقته كانت مهمشة.[3] وهذا يدل على الوعي الكامل والإدراك المتبصر بضرورة تعليم المرأة المسلمة وتبوئها المكانة اللائقة لها في المجتمع وذلك من خلال الاهتمام بها وتعليمها وتربيتها وتثقيفها بدورها في الأمة. وفي كتابه "جوامع الآداب" بين فيما يخص أدب الفتاة أنه "يلزم وليها أن يعلمها الكتاب العزيز بحسن أداء ثم ما يصحح عقيدتها وعبادتها من أصول العقائد والفقه، ثم ما وجب عليها ولوالديها وأولادها وبعلها، وما أبيح لها وما حظر عليها، وما تضطر إليه من إدارة نفسها وبيتها وبنيها كالخياطة وترتيب المنزل، وإدارة صحة بنيها وآدابهم، وصلاح المأكل والملبس، وأصول الاقتصاد ومكارم الأخلاق، وما أشبه ذلك، مما يجعلها قرة عين الكمال."[4]

ولقد سبق ذكر صفاته التي تحلى بها والأخلاق التي دعا إليها وكان مصلحا حقا إذ نظر إلى مصالح أمته وأدرك عيوبها ونقاط ضعفها واستوعب واقعها فعرف أن لا ارتقاء لها إلا بنهوضها الشامل في جميع ميادين حياتها، كان ذلك دينيا بحتا أم كان اجتماعيا وعلميا وسياسيا واقتصاديا وغيرها. قام بمقارنة أمتنا الإسلامية في وقته بما وصلت إليه أمم أخري من القوة والتنظيم والتقدم والتأثير على الآخرين فآلمه ذلك ولم يخفه بل أباح به وبحث عن مضامين وأسرار أسباب ضعفها، فوجد أن ضعف الهمة أو فقدانها وغياب روح الجدية والعزم وراء المصائب

1 "جمال الدين القاسمي وعصره" لظافر القاسمي ص 304 و 305

2 وهو طاهر الجزائري، سبقت ترجمته في الفصل الأول.

3 ينظر "جمال الدين القاسمي" لظافر القاسمي ص 331

4 "جوامع الآداب" جمال الدين القاسمي ص43 – 44

والويلات التي أصابتنا. إنه كان يتأسف على تضييع الأوقات سدى على اللهو واللعب في مجتمعه وقد وقف على أبواب تلك الدور يوما من الأيام، وتمنى أن يقرضوه من أوقاتهم المهدرة ما يستعين به على الكتابة والقراءة. وبالرغم من شدة حرصه على الوقت حفاظا عليه واستفادة منه، ما كان يرى تضييعا له سدى إذا صُرِف في أداء الواجبات الاجتماعية، لأن حب الغير ومعاونته ونشر العلم وتقليل وطأة الفاقة من دلائل المدنية الحقة التي تزيد في السعادة.[1] ويذكر في معرض الدعوة إلى النهوض بالهمم وما كان عليه علماء الأمة السابقون من التضحية والحرص على الوقت فيقول: "يتحتم علينا الدعاء لسلفنا العلماء والثناء عليهم وإنهاض الهمم لمجاراتهم والاقتداء بهمتهم في طلب المعارف والنظر في العلوم وفي الحرص على الوقت كما حرصوا واعتقدوا أنهم طلاب وفاق، لا مثيروا خلاف وشقاق، فإنهم، عليهم الرحمة، بذلوا وسعهم وسهروا ليلهم وأنهكوا قواهم رغبة في الحق وحرصا عليه."[2]

وباستعراض جملة مؤلفات العلامة القاسمي نقف على كتاب مطبوع، عظيم الفائدة في علم الصناعات التقليدية، حيث يعتبر المعجم الوحيد لما في بلاد الشام من الصناعات، وقد أشار إلى أبيه بفكرتها، فقام الأب بكتابة قسم منه، ابتداء من حرف الألف إلى حرف السين، ثمّ أتمّ المعجم الشيخ جمال الدين بمساعدة صهره الأستاذ خليل العظم إلى حرف الياء، وهو المرجع الوحيد لتاريخ الاقتصاد في بلاد الشام عن تلك الحقبة".[3]

إنه يبين فضل العرب في نهوض الأمم المؤمنة ولم يكن اختيار المولى عز وجل سدى أن يكون رسوله الأعظم يأتي منهم وتحوز اللغة العربية بفضل أن يجتبيها من بين سائر اللغات لتكون لغة الوحي الذي لا نسخ له. يقول في هذا المعنى: "ما تحركت أمة مؤمنة من غير العرب للنهوض لرقيها، إلا لامتزاج دم العرب بدمها."[4]

المطلب الثالث: بيان محاسن الدين الإسلامي وإبراز قيمه ورد الشبهات

في الوقت الذي يجهل الناس كثيرا من مبادئ الإسلام وحقائقه، ويُرَوَّجُ للشبهات والأباطيل بكل سهولة، كان لزاما على المصلحين أن يبينوا محاسن هذا الدين ويُبرزوا قيمه وأن يردوا على الافتراءات والشبه بكل ما أوتوه من العلم والمعرفة. كان العلامة القاسمي يعيش حقبة من الزمن التي كثرت فيها عقائد منحرفة ملحدة، كانت مخالِفة تماما ومضادة لما جاء به الإسلام، مما أدى إلى التشكيك بالعقيدة، وزعزعة الدين من نفوس المسلمين والانبهار بالحضارة الغربية، مما أثر سلبيا على المجتمع في زيادة افتراق الناس إضافة على اختلافهم وتشتتهم الذي عاشوا فيه،

1 ينظر "جمال الدين القاسمي" لظافر القاسمي ص 360 (من مفكراته الخاصة رقم 52)

2 "الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين بن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية " للقاسمي ص 35 ط 1 مطبعة روضة الشام سنة 1326 هـ.

3 لقد بلغ هذا الكتاب شأوا كبيرا في أوروبا وخاصة في فرنسا حيث قام الأديب "سيمون" بتقريظ الكتاب وتقديمه حيث تولت جامعة السربون طباعته وترجمته.

4 "جمال الدين القاسمي" لظافر القاسمي ص 363 (من مفكراته رقم 61)

وتلبيس الدين على الناس عامة، فكان لا بد من الرد الكافي والشافي عليها مما يستلزم، بجانب معرفة أصول ديننا، الإلمام الجيد بمبادئ المخالفين من جهة وأسس وطرق النقاش والحوار العلمي من جهة أخرى. ونتيجة لذلك، هبّ المصلحون والعلماء للدعوة إلى عودة الناس إلى الدين الحنيف، والعقيدة الصافية، والتحذير من التيارات الهدّامة والبدع والخرافات.

يُعدّ العلامة جمال الدين القاسمي من أولئك الذين لهم دورهم الشرعي الفعّال في مواجهة هذه التيارات، إذ أخذ يقاوم جميع هذه المظاهر، ويردّ على شبهات الملحدين بكل ما أتيح له من قوة. ولقد ألّف الكتب التي تحارب تلك البدع والخرافات، وتَردّ على شبهات الملحدين، كما اعتمد في مواجهة تلك التيارات بنشر الكتب وطبعها،[1] وحث المصلحين على ذلك. يقول رحمه الله تعالى: "من الواجب عليهم الآن أن ينهضوا لإحياء آثارهم ونشرها بواسطة الطبع، وأن يجاروا غيرهم من الذين ينشرون تلك الكتب التي لا تزيد إلا خبالا وضعفا في العقيدة، ... وأنّ كتابا واحدا تتناوله الأيدي على طبقاتها خير من مئة داع وخطيب، لأن الكتاب يبقى أثره ويأخذه الموافق والمخالف".[2] كذلك صرف، رحمه الله تعالى، معظم وقته للتعليم، وبذل النصح للناس حتى يبين لهم الدين الحقّ وكانت له ثلّة من الطلاب غدوا بعده علماء صالحين مصلحين.

ويذكر في مفكراته ما تذاكره مع بعض أصدقائه "أن الأولى انتخاب رجال أكفاء حكماء من كل بلدة مهمة من بلاد الدولة، يتعاضدون و يتذاكرون، ويكتبون جداول في مزايا الإسلام، ورفع الشبه الحديثة والقديمة التي يختلقها أعداؤه، وأن يستفيدوا بمبادلة آرائهم ما يعود عليهم بالفائدة، وإلا فوجود جماعة قليلين رسميا قد لا يجدي. والله أعلم."[3]

كانت للعلامة القاسمي اتصالات ومراسلات مع عديد من المستشرقين وذلك بغية خدمة هذا الهدف العظيم، فقد بذل جهدا مشكورا في توضيح العقائد الإسلامية ورد الشبهات والإجابة على استفسارات. كتب عام 1324هـ. / 1906م. رسالة صغيرة وأسماها "سؤال مستشرق وجواب حكيم"، وقد أجاب فيها عن سؤال مستشرق روسي عن سبب تشكيل المذاهب الإسلامية واختلافها وتنوعها.

في كتابه "شرح العقائد" تحدث عن مسائل الكلام وعن علمائهم، وأورد فيه مناقشات بعض الفرق الإسلامية والرد عليها، وقد ابتدأ في تأليفه أواخر جمادى الأولى عام 1330هـ.- 1912م. ويقع في 221 صفحة.

---

1 يستحسن الرجوع إلى قائمة مؤلفات العلامة القاسمي التي بلغت نحو مائة كتاب وهو جمْع زاخر لافت للنظر، ولعل من أهمها في هذا المضمار كتاب الرد على الملحدين والماديين، "دلائل التوحيد"

2 ينظر: "جمال الدين القاسمي وعصره" ظافر القاسمي ص: 585-586-588

3 ينظر"جمال الدين القاسمي و عصره" ص 333 ، في الخميس 7 جمادى الأولى 1324 – 28 حزيران 1906

لقد ألف العلامة القاسمي كتابه "دلائل التوحيد" في الردّ على الماديين، ودحض شبه الملحدين بالأدلة والحجج النقلية والعقلية. لقد اعتمد في كتابه هذا طريقة الإفهام العقلي المنطقي وسرَد أقوالا كثيرة للفلاسفة والمنطقيين ومشاهير المؤلفين في الفقه والتفسير والعقيدة والطبيعة وغيرها، مما يدل على سعة اطلاعه ومعرفته بمشارب الفرق وبالذات عندما يحلل عقائدها ويناقش أدلتها.

ذكر في خطبة الكتاب البليغة التي نوه فيها بأهمية الأدلة والآيات والبراهين الدالة على وحدانيته سبحانه أن من فوائد هذا العلم تميز صحيح الاعتقاد من فاسده وتبين طريق الحق لقاصده وتأييد مباني أصول الدين ورد شبه الملحدين وإقامة الحجج والبراهين.[1] ثم أتبع ذلك بسبعة تمهيدات وهي بمثابة مدخل لفهم هذا الموضوع، تحدث فيها عن سر معرفة التوحيد وما يتقاضاه الإيمان من الإيقان وعن إنمحاء الباطل لظهور آية الحق وأن النظر قانون الاستدلال وعن مرتبة العقل في مدارك الحقائق وأن العقل أُمُّ العلم وعن وجوب العناية بالحجج الدامغة لإزهاق شبه الفرق الزائغة وعن تحقيق البحث في أن معرفة الله ضرورية أم نظرية.

وقد اشتمل المطلب الأول من الكتاب على خمس وعشرين دليلا على وجوده تعالى ناقلا عن الحكماء أمثال ابن رشد[2] وابن مسكويه[3] والفارابي[4] وغيرهم وقد تحدث فيه عن برهان الفطرة وطريق العناية ودليل الاختراع والافتقار إلى سبب الأسباب وطريق الحركة ودلالة التركيب وشاهد التصوير والتخصيص في المواد واضطرار العالَم إلى مُمْسِك وطريق الإمكان وأمارة التغير والتحول واقتضاء ارتباط الأفراد ارتباط المجموع والحياة الحيوانية والنباتية على وجه الكرة ونظام الأكوان وما فيها من الإحكام والإتقان وآية الإنسان والإعداد والتهيئة في الموجودات وأخذ الأعمال في الترقي وعشق الموجودات للكمال واستحالة كون العالَم علة لنفسه في طريقة انحصار عقلي وطريق الإلزام وأعمار الكائنات وتاريخ البشر وأمر النبوات وآياتها الباهرة والتحاكم إلى الإنصاف وشهادة الفلاسفة الأقدمين وأخذ العقل السليم في الخشية والإشفاق والخروج من الحيرة.

---

1 ينظر "دلائل التوحيد" للعلامة القاسمي، ضبط وتعليق وتخريج الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ص 171- 173 دار النفائس الطبعة الأولى 1412هـ - 1991م.

2 الحكيم ابن رشد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، الفيلسوف الشهير، كان ممن شرح فلسفة اليونان، وممن حاول التوفيق بين الفلسفة والشريعة. له كتب كثيرة، منها: "مناهج الأدلة"، و"فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، وكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" في الفقه المقارن. توفي سنة 595 هـ. ينظر: "الأعلام"للزركلي، ج 5 ص 318 ط. دار العلم للملايين – بيروت.

3 ابن مسكويه: هو أحمد بن محمد بن يعقوب ، مسكويه، أبو علي: مؤرخ بحاث، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها. اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء. من كتبه: "تجارب الأمم"، و"تهذيب الأخلاق"، و"الفوز الأصغر" في علم النفس، وغير ذلك. توفي سنة 421 هـ. ينظر "الأعلام" ج 1 ص 211- 212.

4 الفارابي: هو محمد بن محمد بن طَرْخان بن أَوْزَلغ، التركي، المنطقي، له تصانيف مشهورة، كان نصرانيا، أقام في دمشق وبها توفي سنة 339هـ. ينظر "سير أعلام النبلاء" للذهبي ج 15ص 416 – 418 ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت.

ثم شرع في المطلب الثاني في تحقيق مسائل في الإلاهيات مبينا استحالة اكتناه ذات الخالق تعالى واستحالة تولد الخلق من ذاته تعالى وبطلان الحلول والاتحاد وموقف العقل أمام تاريخ الخليقة وكيفية التكوين وبيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه.

حوى المطلب الثالث على مباحث قيمة في الرد على الماديين والإجابة على شبههم حيث بيَّن استحالة أزلية المادة وبطلان المصادفة في القوانين الكونية ونقَض نظرية كون المادة مصدر كل شيء وأوضح أن النظريات المادية افتراضات تقوم على التخمين. لقد صرح بأن علم العلوم علم الكتاب والسنة وبرهن على حدوث المادة من العدم مقارنا ما قاله العلم الحديث بما جاء في كتاب الله تعالى وأن العقل مطابق للشرع.

أما المطلب الرابع فقد تحدث فيه عن مسائل مهمات من علم النبوات وبين حاجة البشرية إلى الرسالة السماوية وآيات النبوة ثم انتقل إلى الحديث عن إعجاز القرآن الكريم وعن نبوة خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، وخصائصه وفضائله وختم كتابه القيم مبينا آية كمال الدين.

ومما يجدر ذكره أنه ناقش منكري الخالق سبحانه على أساس مبدئهم بالأخذ بالمسلمات العقلية والنتائج المنطقية التي لا سبيل لهم إلى إنكارها. وقد ألجمهم بأقوالِ من يعترفون بهم من الحكماء وعلماء الطبيعة وغيرهم، كما ذكر الاستدلال القرآني الحكيم الذي يدعو إلى النظر والتفكر في آيات الله والذي لا يمكن رده بحال من الأحوال. وكان من شأنه أنه بين مزايا هذا الدين ومصدره الإلاهي من جهة ورد على شبهات بردود وافية وشافية من جهة أخرى. ويظهر أهمية الكتاب والموضوع، إضافة إلى ما ذُكِر، نظرا إلى الوقت الذي ظهر فيه، فقد طغت الأفكار الدخيلة من العقائد الفاسدة والبدع الضالة، وانتشرت بعض فرق الصوفية التي شوّهت صورة الدين بمبالغاتهم التي لا مستند لها، لا في الدين الأصيل ولا في العقل السليم.

حرص العلامة القاسمي كل الحرص عند رده للشبهات على الحكمة والجدال بالتي هي أحسن ومجانبة اصطدام مباشر مع خصمه كي لا يستفزهم، قدر المستطاع، وبالتالي يعرقل مسيرة هذه الدعوة المباركة والصحوة القائمة. الهدف هو إصلاح الناس والأحوال، لا ذكر أشخاص وانتقام منهم. ويا ليت يعي هذا الأمر ويدركه كثير من رجال الصحوة اليوم، لعل حدة الاختلافات والنزاعات كانت تخف ويزداد التفاهم ويكثر.

كان لبيان محاسن الدين الإسلامي وإبراز قيمه ورد الشبهات تواجد واقعي لدعوة العلامة القاسمي في مجتمعه، وأوسع من ذلك حتى يومنا هذا، كما كان له أثر بالغ على تقبل الناس هذه الدعوة حتى ذُكِر أن شريحة واسعة من المجتمع كانت تحضر دروسه،[1] فقد استطاع أن يجمع بين الأدلة والمحافظة على الأصالة وبين متطلبات عصره وأن يوجد حلولا مناسبة ذات علاقة بالدين. يقول في بعض ثنايا كتابه "إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق":

1 ينظر"جمال الدين القاسمي و عصره" ظافر القاسمي ص 93

"إن من محاسن الإسلام انطباق أصوله على نواميس العمران، ووفاء قواعده بحاجيات كل زمان ومكان، وانبناء أحكامه على جلب المصالح ودرء المفاسد ...[1] وكان يسلك طريقة طرح السؤال في دروسة ليُعمل عقول الحاضرين ويجذب انتباههم وليرد على ما قد يكون في الذهن من شبه وتساؤلات. وكان هذا المسلك ينبع من اعتقاده الراسخ الصافي وسعة اطلاعه وانشراح صدره وتفتح آفاقه وحبه للحق ونصرته إياه والدفاع عنه. ولم يكن الأمر سهلا، ولعل من أسباب اكتساب شهرته الواسعة وتبوئه المكانة العلمية الرفيعة كان أنه اهتم بالدفاع عن الدين الإسلامي بما يلائم الجميع من العامة والخاصة.

وفي كتابه "بديع المكنون في مسائل أهل الفنون"، جمع فوائد علمية مختلفة وأكثرها تصحيحاً للعقيدة وردها إلى أصول الإسلام. وأشار على غلاف الجزء الأول أن ابتداء جمعه في ذي القعدة 1313هـ.- 1895م.

وقد رد في رسالته "جواب المسألة الحورانية" على الجبرية والقدرية، وضعها عام 1315هـ.-1897م. في 15 صفحة. وقد جاء الجواب بما لا يخرج عن مذهب السلف، وأتبعه في الردّ على مذهب المعتزلة.

وفي كتابه "شرح العقائد" ذكر بعض مسائل الكلام وتحدث عن علماء أهل الكلام، ودخل في مناقشات بعض الفرق الإسلامية ورد عليها، وقد ابتدأ في تأليفه أواخر جمادى الأولى عام 1330هـ.- 1912م. ويقع في 221 صفحة .

المطلب الرابع: إحياء اجتهاد فقهي وجمع بين النقل والعقل

يؤدي التقليد الأعمى من غير تعقل وفهم للمراد من النصوص ثم من أقوال العلماء الراسخين إلى التعصب المذموم الذي يفرق صفوف أمتنا الإسلامية ويضعف قوتها ويطمع أعداءها في النيل منها ومن ممتلكاتها. يتفاوت الناس في مداركهم وسعة علمهم وفهمهم للأمور كما أنهم نشأوا في بيئات مختلفة وتحت تأثيرات وظروف خاصة مما كان سببا في اختلافهم فيما بينهم، فلا بد من مرجعية أصيلة يتحاكمون إليها. وقد أرشد المولى عز وجل عباده المؤمنين إلى كيفية تجاوز هذه العقبات التي تضعفهم قائلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[2] وما يكون بعد ذلك من اختلاف في فهم النصوص، فلا يورث التنافر والتباغض والعدوان.

لقد ظهر العلامة القاسمي في وقت كانت الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى إحياء الاجتهاد الفقهي وإيجاد حلول مناسبة للمستجدات في ضوء ظروفها الراهنة من جهة، وكان التعصب المذهبي في أوج انتشاره من

1 "إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق" ص1 مطبعة المقتبس دمشق، الطبعة الأولى سنة 1329 هـ.

2 سورة النساء الآية 59

جهة أخرى حيث كان يعد الداعي إلى الاجتهاد من المارقين من الدين وبمجرد دعوته إلى فتح باب الاجتهاد يكون في موضع المظنة، ولربما أجري التحقيق معه من قبل السلطات بسببه. وهذا قد حدث بالفعل للعلامة القاسمي وبالذات فيما عُرِف بحادثة المجتهدين.

الجمود الفكري الذي غلب على كثير من العلماء وطلابهم، وللأسف الشديد، جعل أحكام الدين في قوالب لا تتعامل مع الواقع ومن ثَم لم يعد لها تأثير ملحوظ على حياة الناس اليومية من خلال حل مشكلاتهم وإيجاد حلول مناسبة لمتطلباتهم. كانت أوروبا وقتها تعيش بدايات فترة النهضة العلمية والصناعية وتضغط على بلاد المسلمين باسم الدعوة إلى التقدم والحرية وكانت شرائح جامدة ذات التأثير في المجتمعات المسلمة ترفض باسم الدين كل جديد مع ما كان الناس يعانون من تأخر وتخلف. هذا حدث في أواخر أدوار الدولة العثمانية حتى وُجِد من جهة أخرى في المجتمع المسلم من ينادي بتطبيق الأحكام الوضعية حتى تستقيم أحوال الناس ولو في الظاهر.

وكان منع الاجتهاد، حسب وجهة نظر المتعصبين والجامدين، حفاظا وغيرة على الدين، لكنهم أضروا به من حيث لا يشعرون. نعم، هناك من ينادي بالتجديد من غير قيود، مسايرة للأحداث ورغبة لما في أيدي الناس، لكن لا يقاوَم ذلك بنقيضه، فكلا طرفي الأمور مذموم. ومن هنا يظهر دور المصلحين الذين نادوا بالاجتهاد مع ضوابط معينة معلومة، كي يكون لأحكام هذا الدين دور فعال في المجتمعات البشرية.

لقد عثر عن العلامة القاسمي أنه قال:[1]

مذهبي ما في كتا ** ب الله ربي المتعالي

ثمّ ما صحّ من الأخ **بار لا قيل وقال

أقتفي الحقّ ولا أر ** ضى بآراء الرجال

وأرى التقليد جهلا ** وعمىً في كلّ حال

لم يقتصر العلامة القاسمي على النقل من المذاهب الأربعة المشهورة، بل توسع فأخذ كذلك عن ابن حزم، وعن الشيعة، وعن آخرين أقوالا[2] وما كان ينعى على أصحاب المذاهب مذاهبهم، ولكن كان ينعى عليهم جمودهم.[3]

1 "شيخ الشام جمال الدين القاسمي" محمود مهدي الإستانبولي ص 87

2 "جمال الدين القاسمي وعصره" ظافر القاسمي، ص 308

3 "شيخ الشام جمال الدين القاسمي" محمود مهدي الإستانبولي ص 84

قال العلامة القاسمي في مفكراته الخاصة عن التقليد الأعمى ما نصه: "التقليد جذام فشا بين الناس، وأخذ يفتك فيهم فتكا ذريعا. بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي، يوقع الإنسان في الخمول والكسل."[1] وقال: "إن العامي لا مذهب له، وأن العبرة بأقوال الأئمة خاصة، وأما من بعدهم فهم مقلدون، والمقلد لا يقلَّد."[2] وينكر على من اشترط في المجتهد "شروطا ليست مشروعة ولا مأخوذا عهدها في الدين..." ويقول: "فعجبا لمن يصد عن أهلية الاجتهاد من أفنى عمره بالفقه والحديث والتفسير والأصول ووسائل العلوم"[3] ويعلن على الملإ: "إنا في الرأي مستقلون ولسنا بمقلدين ولا متحزبين ولكن هو الحق والإنصاف."[4]

ويرد على من يزعم أن مراد دعاة الإصلاح العلمي في وقته هو "القيام بمذهب خاص والدعوة إليه على انفراده والشذوذ عن أقوال الأئمة والغض من كرامة من سلف،... وإنما المراد إنهاض همم رواد العلم لتعرف المسائل بأدلتها والبحث عن مداركها ومآخذها والتنقيب عن كتب السلف والأئمة في الأصول والفروع وتعرف طرق التخريج والاستنباط وحجج الموافق والمخالف ثم توخي الأقوى دليلا وتحري الأقوم فالأقوم قيلا."[5]

كان من شأن العلامة القاسمي أنه ألَّف نوعين من الكتب التي تخدم إحياء اجتهاد فقهي. منها ما يبين فيها ضوابط الاجتهاد والفتوى وتفاصيل الأحكام وشروط المفتي، ومنها ما يطبق في واقع الناس هذه الدعوة. فمن النوع الأول كتابه "الفتوى في الاسلام" ومن النوع الآخر جملة من الكتب ذات طابع فقهي يخدم متطلبات مجتمعه، منها كتابه "المسح على الجوربين" وموضوعه نصر المذهب القائل بالمسح على الجوربين على نحو ما ذهب إليه الإمام أحمد وغيره بأدلة وبراهين هامة.

وفي كتابه "حياة البخاري" تناول حياة الإمام البخاري ولادة ونشأة ونبوغا وتحصيلا للعلوم، ومحنه التي تعرض لها. وكان علَّق في قراءته للصحيح دراية، ليدلّ بها على ارتقائه ذروة الاجتهاد.

وكتابه "الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين بثبوت سنّة المغرب القبلية" على صغر حجمه يبين لكل ذي بصيرة أن المسلمين لا يستغنون بكتب فقهاء المذاهب، مهما جلّ مؤلفها، عن القرآن والسنة.

1 ينظر"جمال الدين القاسمي وعصره" ظافر القاسمي ص 357

2 المرجع السابق ص 334

3 المرجع السابق ص302

4 "الجرح و التعديل" جمال الدين القاسمي، ص 14 مطبعة مجلة المنار بمصر ط 1سنة 1330هـ.

5 "إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق" ص 4 – 5

رسالته "إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الإمام الراتب من الكتاب والسنة وأقوال سائر أئمة المذاهب." سبب وضع هذه الرسالة ما تعرض له العلامة القاسمي من افتئات الباغين عليه في إمامة الناس، وقد ضمَّت هذه الرسالة بحثا ختاميا في أكثر من عشرين صفحة تحدث فيه عن ضرورة تآلف المسلمين، وتصويرا لحال الجامدين.

وقد انتشرت هذه الدعوة فيما بعد، وكثر المنتمون إليها، يؤيدونها بالمال والقوة، لمّا رأوا فيها من التجرد والصلاح، ومحاربة البدع المنكرة والتقاليد المتخلفة، وقد عرفت فيما بعد باسم الجامعة الإسلامية، وكان الغرض منها إرشاد المسلمين بالقرآن، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، وسيرة السّلف الصالحين في هدايته، والأئمة المجتهدين في شريعته، وتوجيه شعوبهم إلى استقلال بلادهم واتحادهما، وتعاونهما على إحياء مجده بترك العصبيات المفرّقة لكلمتهم.

لقد سبق ذكره أن العلامة القاسمي كان يجتمع مع ثلة من علماء الشام على تدارس المسائل الغامضة المشكلة مما كان نواة للدعوة إلى الاجتهاد والخروج من الجمود والتقليد المذموم. لقد أصبحوا يوضّحون للناس أهمية اتباع الدليل والأخذ به، دون أن يكونوا متزمتين لآرائهم وأفكارهم. وكان لهم الأثر البالغ في تصحيح المفاهيم الخاطئة، والعودة بالأمة إلى جادة الصواب.

لقد انتشر في عصر القاسمي داء التعصب المذهبي الذي أدّى إلى انكبابهم على الكتب المذهبية، ومنع الاستنباط، وإعمال الذهن في الأدلة الشرعية، والإبداع العلمي في المسائل الفقهية. وممّا ساعد على ذلك أنّ السلطان في ذاك العصر يَعُدُّ من خرج عن المذهب الحنفي جريمة توجب التحقيق والعقوبة.[1]

وأشار العلامة القاسمي في سوانحه إلى خطإ من يتجنب إعمال العقل في فهم مقاصد الأحكام بقوله: "هو تعبدّي لا يعقل معناه وجزمهم بذلك أنه غير صواب ... فهو مناف لقاعدة إعمال الفكر لاستنباط المعاني المأمور به العلماء ... فحق كل من أوتي ملكة، وتُنُوِّرَ لبُهُ، أن يستخدم فكره لفهم الأسرار جهده."[2] ويقول في موضع آخر من سوانحه: "من فظائع الحشوية في المؤلفات التي يتطفلون على جمعها أنهم يحيلون كثيرا من الأمور على أرباب الكشف، وأنه لا يحل المشكلة إلا أهل الفتح، أو أنّ ذلك تعبدي لا يعقل له معنى ..."[3]

يتحدث العلامة القاسمي عن نوعين من الناس كانوا يقفون في وجه المصلحين والدعاة إلى إحياء الاجتهاد الفقهي ويسميهم بالحشوية والجامدين و يقول عنهم: "هم فرقة لا تقيم للنظر ميزانا، ولا ترى للعقل برهانا، تُقَلِدُ جامدة: إما بألفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها، ولا يهتمون لفهمها، وإما بمسائل من الأحكام يشتغلون

1 ينظر "جمال الدين القاسمي وعصره" لظافر القاسمي (43-69)

2 السوانح رقم 2 ص: 262 من كتاب القاسمي وعصره.

3 السوانح السابعة عشر، ص: 262

بدلائلها ومنبعثها، وإنما حسبهم منها ما أقاموا به جاههم وحالهم، وإما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذّاب وساقط، ولم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم، ولا بمرسل من مسند ... ومثله قول بعض المحققين: الحشوي كل من ليس من أهل التحقيق، ولا تهيأ للهجوم على الحقائق، وقد تدرّب في كلام الناس، وعرف أوائل الأبحاث، وحفظ كثيرا من غثاء ما حصّلوه، ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل، وقد يكون ذلك لقصور الهمّة والاكتفاء بمحيطه."[1]

هؤلاء الحشوية، الذين يدعون للتمسك بالقديم لأنّ فيه كل خير، ولا يجوز لأحد أن يتعرض لما قاله القدماء بنقدٍ أو تصحيحٍ، وكتب المذاهب هي المرجع الأعلى للدين عندهم ولا يجوز مخالفتها، ولو كانت بعض مسائلها لم تجد مستندا من الكتاب والسنة. وكل عالم يدعو النّاس إلى العلم بكتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، ويفتح أمامهم باب الاجتهاد، وعدم التقيد والتسليم بما قاله السلف، هو في زعمهم يحاول هدم الدّين، عدا ما في عمله من تحقير للأئمة، ولمن اتبعهم من العلماء. ومن هنا نشأ الخلاف بين الفريقين، ولابد للحشوية من أن تطغى لأنّها كما قال العلامة القاسمي: "هم الأكثرون عددا الأقلّون في الحقائق حظا ومدداً، لم يحظوا بخصيصة الخاصّة، ولا أدركوا سلامة العامّة."[2]

وكان ممن ناصبه العداء جهارا أفراد فريقين من الناس، أما الفريق الأول فهم لا يريدون الخروج عن نص المذهب الحنفي البتة، و إنما وقفوا عند نصوص المتأخرين وأغلقوا باب الاجتهاد الذي لم يحظره الشرع، بينما شحن أفراد الفريق الثاني من المتصوفة الدين بخرافات وبدع ومفاسد ليست منه في شيء.[3]

ومن هنا نفهم دوره العظيم وموقفه الصعب عندما دعا إلى فتح باب الاجتهاد وكان ذلك لأنه لم يكن ينظر إلى العقبات ولم يكن يسير وراء مصالح شخصية وإنما وقف ينادي أمته بإصلاح الأحوال وإخراج الكنوز المدفونة من علوم ومعلومات والاستفادة منها في نهضتها الشاملة.

1 كتاب "شرح لقطة العجلان" للقاسمي 145

2 المرجع السابق

3 ينظر "جمال الدين القاسمي" أباظة ص 204 – 206 بتصرف

المطلب الخامس : محاربة الفساد ودعوة إلى الأخلاق والفضائل

لقد سبق الحديث عن الحالة الاجتماعية المتردية في ذلك الوقت من انتشار الجهالات والخرافات في ظل عدم التثقيف والتعليم والانحلال والتأخر في جميع ميادين الحياة. وأما الحالة الأخلاقية فقد وصلت إلى درجة سيئة، حيث انتشر الفساد، وفسدت الأخلاق والآداب وانتشرت الرذائل، وكثرت بيوت الملاهي وامتلأت بلاد المسلمين من الفسق والفجور واللّهو واللّعب وأصبحت المقاهي مجمع الكثير. مع ذلك كله كان دور المرأة الفاعل غائبا في الأسرة والمجتمع. كان التمسك بالقديم والحذر من كل جديد ساعدا بين عامة الناس ولو كان ذلك في مجال صناعي الذي يخدم المجتمع. المحافظة على العادات والتقاليد كانت سمة بارزة لذاك المجتمع وهو يعيش في تفرق، لا يعرف للتعاون طريقا ولا للترابط والتآلف سبيلا. ولهذا نوّه العلامة القاسمي بأهمية بذل النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: "مِن أهم الواجبات بذل النصيحة العامة لنوع الإنسان كافّة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذَيْن نوهت الشرائع بعلو شأنهما، وجعلتهما من أهمّ الوسائل النافعة في تقويم الأمة وتشييد دعائم هيئتها الاجتماعية."[1]

ولأهمية الترابط الاجتماعي حرص العلامة القاسمي على الدعوة إلى التآلف بين أفراد وجماعات المجتمع، وكان يغتنم كل فرصة لتحقيق هذا الغرض، فعلى سبيل المثال، كتب مقالا وأسماه "ثمرة التسارع إلى الحب في الله تعالى وترك التقاطع" وقد تضمن عددا من الأحاديث الدالة على فضل الحب في الله وذم التفاطع، وجمَعَها في نحو ست صفحات من القطع الصغير.

وألَّف كتابه القيم "جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب" وضمنه الفوائد اللطيفة في تربية النشئ، وهو من أنفع الكتب التي نحتاجها في نهضة أمتنا في هذا المجال، وهو خير ما يقتنيه الآباء والأمهات وجميع القائمين على تربية الأحداث والناشئين، كما أنه أحسن الكتب التي ينبغي أن توضع بين أيدي الفتيان والفتيات ليدرسوها. قال مؤلفه في مقدمته البليغة ما يلي: "أما بعد، فان علم مكارم الأخلاق والشمائل وتقويم النفوس بمحاسن الآداب والفضائل، من العلوم المهمة التي هي أساس نجاح الأمة، فإنّ على الأخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران، وترقي الإنسان، وصلاح البلدان، ونمو مدارك العلم والعرفان، كما أن بالأخلاق السيئة الهلاك والدمار، والخزي والعار، إذ هي السموم القاتلة، والمهلكات العاجلة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، وقد أرشدت إلى الأخلاق الفاضلة الشرائع الإلهية، والقوانين الحكمية على الإطلاق، وبُعث نبينا صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الاخلاق".[2] بدأ كتابه بتوضيح معنى الخلق وأنه قابل للتغيير بطريق الممارسة وبين أن مفتاح السعادة تربية الأفراد

1 "جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب" للقاسمي ص 70

2 "جوامع الآداب" ص7 و لفظ الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق" أخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ج 2 ص 670 ح 4221 تحقيق

على العلم والعمل وأن العلم بحاجة ماسة إلى الأخلاق الفاضلة. ثم شرع في تفصيل أدب النفس وذلك عن طريق الإرشاد والنصح والتوجيه، حاثا على الفضائل ومبينا ثمراتها تارة، ومنذرا ومحذرا عن الرذائل ونتائجها تارة أخرى.

ولأهمية العلم وتحصيله بين أدب الدرس، بما فيه أدب المعلم والمربي وأدب المتعلم مع أستاذه وفي محفل الدرس بين يدي المعلم وأدب الفتى مع رفقائه في مدرسته أو محلته، وختم هذا الباب بموضوعين مهمين وهما مكافأة المجتهدين ومجازات المسيئين. ثم أوضح الآداب المنزلية وذلك ما يكون مع الوالدين ومع الأخوة من النسب وأدب الخدَمة ومعاملتهم والأدب في الزواج والسن المرعى فيه وأدب المرأة الأيم والمتزوجة ومعاشرة الزوجة وأدب الفتاة والأطفال والاهتمام بتربية الطفل المنزلية وتدارك من يراد تربيته قبل تأثير الوراثة فيه والعناية بتأديب الصغير وآداب عامة للصغير وغرس الحب ورفع الأحقاد والاعتماد على النفس وتعلم اللغات. وفي الباب الرابع تحدث عن الآداب الاجتماعية، منها أدب الصحبة والأصدقاء والجار وذكر حكايات ونوادر في الحب الصادق ثم كتب عن أدب المشي والزيارة والزائر المزور والضيف والمضيف والمُهدي والمُهدى إليه واصطناع المعروف والمعاشرة والتكلم وأدب جليس الأمراء وجليس العامة وأدب النصيحة والمناظرة. وفي الباب الخامس تكلم عن أدب الصحة والمسكن وتنقية الهواء والنوم واللباس ونظافة الجسم والاستحمام والطعام والشراب والرياضة والسباحة والمريض والطبيب والعيادة وتشييع الجنازة والمعزي والمعزى وزيارة القبور وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم. وتحدث في الباب السادس ضمن أدب السفر عن أدب المسافر والركوب، وفي الباب السابع ذكر آداب النفقات والمتفرقات، منها النفقة المنزلية وعلى البؤساء وعلى العلم والتربية وحب الوطن وأدب النائب في مجلس المبعوثين وأدب إعارة الكتب واستعارتها وأدب التجارة وأدب الزراعة وأدب الصناعة وأدب المسجد.

وفي الأخير تحدث عن واجبات الحريص على الفضائل وتعهد النفس بمراقبتها وذكر بعض الوصايا وختم ببحث ثمرة التأدب بمكارم الأخلاق. ألحق بكتابه هذا مختارات أبيات على ترتيب حروف الهجاء، صدرا وعجزا، ثلاثا ثلاثا، وهي بمثابة الشواهد في الموضوع، ويحسن حفظها للاستذكار والاستشهاد.

يظهر لنا بوضوح من خلال الموضوعات المتناولة في هذا الكتاب سعة الآفاق لدى المؤلف وحرصه الأصيل على إفادة الناس عامة ومجتمعه خاصة من توجيهات تربوية وأخلاقية، كما تتبين شمولية الآداب لكل ميادين الحياة. ولا شك أن نشر الفضائل بتعليمها والدعوة إلى ممارستها يعتبر من الإصلاح الفعال الذي يضمن التقدم والازدهار.

مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص. الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ. –1990 م. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

ويجدر بالذكر أن كتابه "الوعظ المطلوب من قوت القلوب" يعتبر من أهم مصادر الأخلاق والرقائق والآداب، وقد اختصره من كتاب " قوت القلوب" المعروف لأبي طالب المكي، على الطريقة نفسها التي اختصر فيها إحياء علوم الدين للغزالي ليعم النفع به ويكون سهل التناول لمن أراد أن يتزود بهذا الزاد.

وقبل وفاته بأيام في جمادى الأولى 1332 هـ. – 1914 م. ألف رسالته "الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس"، وتقع في خمسين صفحة، وهدفه فيها صيانة أعراض المسلمين وتنزيه أنسابهم، وتحرير موضوع "الحلف بالطلاق" .. طبعت في العام نفسه بمصر، ثمّ ثانية بالمطبعة السلفية، وجدّد نشره الشيخ محمد بن حسين نصيف، عالم جدة ومحسنها، رحمهم الله تعالى. وكانت آراؤه فيها أحد المصادر التي أُشير إليها في المذكرة الإيضاحية (الأسباب الموجبة) لقانون الأحوال الشخصية الذي صدر في سورية عام 1953م.

وكان يقوم برحلات بهدف إرشاد الناس وتوعيتم بما يصلحم ومن ذلك ألّف رسالته "حسن السبك في الرحلة لوعظ قضاء النبك" حيث وصف لرحلته التي قام بها عام 1310هـ.- 1900م. للوعظ في قرى النبك. وعلى هذا النمط كان ما ألّفه وسماه "بذل الهمم في موعظة أهل واد عجم" عام 1309 هـ.- 1889م. وقد وصف رحلته تلك لوعظ وتدريس أهل وادي العجم.

المطلب السادس: تشخيص الواقع والحرص على تغييره إلى الأفضل

تميزت شخصية العلامة القاسمي بحبه للاطلاع ومعرفة أحوال الناس ومشاركته الفعالة في توجيههم إلى أحسن الطرق لإصلاح أحوالهم. يقول نجله في حديثه عن دروس أبيه الخاصة في بيته: "وكثيرا ما تطور البحث إلى شؤون السياسة التي كانت مشغلة فريق من هؤلاء الشباب. وكان القاسمي يبحث فيها بكثير من الحرية والسداد."[1]

ويتحدث في مفكراته عن أسباب جلب الخير للوطن مدركا أهمية تكاتف الناس وترك ما يدعو إلى التنافر قائلا: "لا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه إلا بتكاتف أعضائه ونبذ التحاسد والتنابز."[2]

إن الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي[3] وغيرها توضح مدى اهتمامه بإصلاح المجتمع عامة والأحوال السياسية خاصة. إنه يصف واقعه ويكشف عن أسباب الضعف والفشل ويرشد إلى أفضل الطرق وأسلمها لتجاوز العقبات وتغيير الأحوال على مدى بعيد.[4]

---

1 "جمال الدين القاسمي و عصره" ظافر القاسمي ص 93

2 "جمال الدين القاسمي" لظافر القاسمي ص 364 (من مفكراته رقم 64)

3 هو العلامة المؤلف اللغوي، الأديب المصلح أبو المعالي السيد محمود شكري ابن السيد عبد الله بن السيد محمود شهاب الدين الألوسي. ولد سنة ألف ومائتين واثنتين وسبعين من الهجرة في أسرة عريقة معروفة بالعلم والدين، وتقدم في العلوم العقلية والنقلية ودرس وألف فذاع صيته وقصده الناس من بلدان متعددة فكان زعيما من زعماء النهضة الدينية ورائدا من رواد العلم والأدب وداعيا من دعاة الإصلاح. حارب البدع والخرافات ودعا إلى نهج السلف

وينبه العلامة القاسمي في كتابه "الفتوى في الإسلام" إلى أهمية الفتوى وأثرها في القضاء، وفي نهضة المجتمع، وأن لها تأثيرها البالغ على واقع الناس الذي يعيشونه. ويبين العلامة القاسمي أن على من تولى هذا المنصب أن يعدّ له عدته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق، فإن الله ناصره وهاديه.[1]

إن حكومة السدّ العالي كانت ترى في توجهات الشيخ القاسمي الشرعية والإصلاحية، خطرا على مصالحها، وخشيت من انتشار هذا المشرب الداعي إلى إطلاق الحريات وفتح باب الاجتهاد والتفتح العقلي في أصقاع أخرى من الخلافة العثمانية، كي لا يُستغل من قبل المنحرفين لأهدافهم.[2] وتعتبر حادثة المجتهدين من أهم الحوادث التي تبرهن ذلك وكان المقصود بها الشيخ جمال الدين القاسمي.

وبما أن الأتراك البارزين دعوا إلى القومية الطورانية، شجّع ذلك بعض المفكرين من العرب إلى الدعوة للقومية العربية ليقفوا بذلك أمام أطماع الاستعمار، ثم تطور الأمر حتى طالبوا بأن يكون العرب أمة لها كيان مستقل، تستطيع معه أن ترعى شؤونها، وأن تثبت وجودها. كان منهم أخو العلامة جمال الدين، الدكتور صلاح الدين القاسمي، الذي قام هو نفسه على تربيته وتأديبه، وكان الأمين العام لجمعية النهضة العربية (1324هـ.-1906م.) ولسان دعوتها الناطق. ولقد ظهر هذا الاتجاه واضحا في تأليفه لمقال عنوانه "القومية في الأمم"،[3] ولا يُعقل أن يصدر من صلاح الدين رأي يخالف فيه جمال الدين، لا سيما فيما ينشر للناس، ولم أقف على أن العلامة القاسمي تنكَّر له، والسبب في ذلك، لأن دعوتها اقتصرت على المطالبة بحقوق العرب الذين كانوا مهمشين في ذلك الوقت في الدولة التركية، والعرب كانوا ولا يزالون رمزا للدين الإسلامي بحكم اللغة التي نزل بها الوحي، وبحكم مساهمتهم في نشره، وبحكم الأغلبية التي تنتسب إليه، فالدين الإسلامي يفهم ضمنيا، أما هذه الدعوة فلم تَمس الدينَ في الظاهر بشيء ولم تعارضه. أما ما يتعلق بموقف العلامة القاسمي من العرب، فلقد أشاد في كثير من كتبه بهم[4] وفي تمجيد مزاياهم، ووصف خصالهم وسجاياهم، وما حباهم الله تعالى من الفضائل، وكان قد وفّاهم حقّهم في قيامهم بنشر الدعوة إلى الإسلام في أقطار الأرض. وبما أنه كان من أهل العلم، قبل أن يكون رجلا من

الصالح وهاجم التصوف وطرقه وكان مثالا للعالم الجريء أمام الدولة العثمانية وفترة الاحتلال الإنكليزي للعراق. ألف مؤلفات كثيرة في الدين واللغة والتاريخ والأدب والعلم. ينظر: "مشاهير علماء نجد وغيرهم" المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب، ج 1 ص 286 الناشر: إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1392هـ / 1972م

4 ينظر "الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي" جمع و تعليق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ط 1 سنة 1430 هـ – 2009 م.

1 ينظر: "الفتوى في الإسلام " للشيخ محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية ط1، 1406 هـ. \ 1986 م.

2 ينظر رسالة المجيستير بعنوان: "الشيخ محمد جمال الدين القاسمي واجتهاداته الفقهية" لسامي الفريضي ص 4 – 10 سنة 1427 هـ. 2006 م.

3 ينظر كتاب: "الدكتور صلاح الدين القاسمي، آثاره، صفحات من تاريخ النهضة العربية في أوائل القرن العشرين" تأليف صلاح الدين بن محمد القاسمي، تحرير محب الدين الخطيب، ص41، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1959م.

4 "محاسن التأويل" ج 2 ص 75

رجال السياسة، فمن المعلوم أن مقتضى تعاليم الدين تقول بأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فالقومية وحدها ما لها من منزلة في تكوين الدولة وتدعيمها ولا يمكن أن تكون قبل الدين عنده. يقول رحمه الله في مفكراته تحت عنوان "الإسلام والجنسيات" مبينا أن الأخوة الإيمانية فوق أي رابطة أخرى: "من محاسن الإسلام توسيعه دائرة الوفاق والتأليف بين معتنقيه على أجناسهم فألغي الجنسية النسبية والوطنية، وجعل المؤمنين إخوانا، حيث كانوا، وأين حلوا."[1]

لقد ألقى العلامة القاسمي خطابا بليغا في رجب سنة 1326هـ. الموافق 1908م. بدعوة من رجال النهضة العربية بمناسبة احتفال العمل بالدستور الذي قامت له المملكة العثمانية وتولي حزب الأحرار السيطرة على الحكومة المركزية وعلى حد تعبيره "أخذ في كفّ يد المفسدين، والمتعصبين، والمرتشين." كان دوره أن يبين للحاضرين في مقالة تتلى في هذا الاحتفال موقع القانون من الدين ومنزلة الفقه الإسلامي، ويظهر أن المراد بذلك إثبات مشروعية القانون[2] وبيان أن له صلة وثيقة بالدين وأحكامه، وأنه ليس شيئا خارجيا وأجنبيا عنها. والنتيجة تقليل معارضته ومن ثم تمهيد لتقبله. وبطبيعة الحال، تستدعي الحالة السياسية والاجتماعية وقتئذ، الترحيب بكل جديد يرفع شعار ضمان الحقوق والحريات، فقد استغل ذلك حزب الأحرار ليكسبوا الرأي العام وللتغطية على الأحداث الدامية التي قادوها. ولتأكيد الولاء وإلزام الناس قام الحضور وحلفوا لحزب الأحرار اليمين المقدسة بأن يكونوا معهم يدا واحدة وأن يتفقوا معهم، ويتحدوا، وينزعوا من قلوبهم جميع الشحناء، والبغضاء وينبذوا التحزب، وهو أشبه ما يكون بالبيعة.

وكان مما ذكره العلامة القاسمي في هذه الكلمة أنه في غاية الفرح والسرور لما أظفر الله به من الأماني وقد جرى في عهد الاستبداد فظائع ومظالم حتى تفضّل الله وأنعم بالخلاص والخروج من تلك الظلمات، إلى نور الحرية، حرية العلم والجهر بالحقّ، إلا أن الحرية إذا لم تكن مقيدة بالآداب الشرعية، ليست هي الغاية المتوخاة. ثم كان من شأنه أن ذكر شيئا من سيرة النبيين من الصدع بالحق، والقول بالصدق، ونبذ الهوادة، ورفض المحاباة، وأن لا يخاف في الله لومة لائم، وأن يقام بالعدل، وينظر بالقسط، أن يجاهد ببذل المال إذا أعوز الحال، وأن تعفّ الأبصار عن الحرام، وتكف الأسماع عن قول الزور، وتنطلق الألسنة بالخير، وتصمت عن الباطل. ثم دعا إلى الاهتمام بالعلم لأنه ما سادت أمة إلا بالعلم، ودعا إلى الاعتصام بحبل الدين لأن به يقوى النجاح، ويكمل الفلاح. وبالختام ذكر

1 "جمال الدين القاسمي" لظافر القاسمي ص 365 (من مفكراته رقم 69)

2 عُرِّف بأنه "أمر كلي منطبق على جميع جزئياته التي يتعرف أحكامها." "التعريفات" للجرجاني ص 172

وجوب السعي لإعلاء شأن الوطن وتعزيزه. ثم دعا للسلطان الأعظم ووزرائه ورجاله ما فيه عمران البلاد، وسعادة العباد.[1]

إن هذا الخطاب يكشف لنا عن بعض الحقائق التي ينبغي أن نتوقف عندها معتبرين. يتبين لنا أولا مدى سلطة الدين في ذلك الوقت حتى احتاج الأمر السياسي إلى خطاب من ذي علم ووجاهة لتمهيد قبوله. وهذا موجود إلى يومنا هذا بشكل أو بآخر ويَعرف ذلك أهل الخبرة والاختصاص، فإن كانوا من أهل صلاح وإصلاح تصدوا بالحق وبينوه للناس، وإن كانوا غير ذلك وجدوها فرصة للتقرب من ذوي السلطان. يدلنا هذا الخطاب ثانيا على ثقل العلامة القاسمي ومكانة كلمته في المجتمع وأن لها صدى على أوسع نطاق وفي أعظم المجالات حساسية. فيه وصف ثالثا من منظار عالم معتبَر للحالة السياسية التي سبقت تلك الأحداث ومدى فشل السلطات لتنظيم أمور الناس. تظهر فجوة كبيرة في تفهُّم المصالح المشتركة بين الحكومة والشعب وبين المتطلبات والمطالب حتى وُصِفَتْ الحالة بالاستبداد والظلمات. تمرير القانون وتبريره جملة من غير دخول في التفاصيل يدل على تمهيد له من حيث الواقع المرير. فالناس متعطشة إلى الحرية وضمان الحقوق والاستقرار النفسي، فكأن كلمة القانون تعني كل مفقود ومرجو أن يدركوه. ولا شك أن العلامة القاسمي، كما نفهم من خطابه، يدعو إلى العلم والآداب الشرعية والاعتبار بسيرة الأنبياء والاعتصام بالدين، وكل هذه المعاني تنطبق على تطبيق الدين لا إقصائه من القوانين.

ثم تبين له بعد ذلك أن النظام الجديد أسوء ممن سبقه حتى وصل الأمر إلى إقامة الدعوى الجزائية عليه أمام قاضي التحقيق بدمشق، على نحو ما مرّ في بحث (اضطهاده)، بتهمة (طلب حكومة عربية) على حد تعبيره في مذكراته. نفهم من هذا أن أمر حزب الأحرار لم يكن واضحا في أول أمرهم وأنهم استغلوا عواطف الناس والحالة السيئة لتحقيق أهدافهم. هذا يدلنا كذلك على أن العلامة القاسمي لم يكن بمعزل عن الحياة السياسية، بل كان يخلص لأمته ودينه بالنصيحة والتوجيه والتحذير والتعليم.

ومن أمثلة كتاباته في مجال القضاء وحل النزاعات مما له أثر مباشر على السياسة في البلاد، رسالته "إعلام الجاحد على قتل الجماعة المتمالئة بالواحد"، وهي تبين الحكم الشرعي إذا همَّت جماعة بقتل واحد فأصاب أحد فقتله، ولا يعرف من القاتل؟ تقع الرسالة في ثلاث عشرة صفحة وقد كتبت في عام 1319هـ. - 1901م.

وكذلك رسالته "أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي" ترشد إلى أسلم الطرق وأنفعها للإصلاح المذكور، إذ يُعتبر من أهم مجالات تطبيق السياسة.

1 رسالة لم تطبع بعد وعنوانها "منزلة القانون من الفقه" للشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وهي عبارة عن عشر ورقات من الحجم المتوسط موجودة في مكتبة حفيد المؤلف السيد محمد سعيد القاسمي بدمشق الشام.

المطلب السابع : إحياء وخدمة مؤلفات الأخرين ذات أهمية عظمى

لقد بذل العلامة القاسمي جهدا مشكورا في سبيل إحياء مؤلفات علماء أجلاء كي تخرج في ثوب جديد وتكون في متناول أيدي العامة والخاصة وتخدم الأئمة والخطباء والوعاظ. وهكذا في كتابه "موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين" خدم الكتاب المعروف للغزالي[1] حيث اختصره على الأشياء التي لا نزاع فيها ونقّى واختار بين الروايات أحسنها.[2] وقصة هذا الكتاب تعود إلى زيارته إلى مصر حيث التقى الشيخ عبده، فأشار عليه في تدريس العامة من اعتماد "كتاب الغزالي" بشرط تجريدها من الواهيات، وقد عمد بعد عودته من مصر بسنتين إلى اختصار إحياء علوم الدين، وهو من الكتب المقررة للتدريس في كثير من أقطار العالم الإسلامي. يقول رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه "الوعظ المطلوب من قوت القلوب" وهو يبين سبب تأليفه ما نصه: "فإني كنت ألَّفت لوعظ العامة كتابا سميته "موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين" اختصرت من مباحث "الإحياء" ما يناسب العامة معرفَتُه، وما يسهل على المُتَصَدِّي إرشادهم قراءته."[3] ثم بين أنه رآى أن يصنف كتابا آخر للقائمين على وعظ العامة، فاختصر كتاب "قوت القلوب في معاملة المحبوب" للإمام أبي طالب المكي[4](ت 386هـ.) لأنه رآه من أجمل الكتب المؤلفة في هذا المجال ولأن مؤلفه من أهل الاختصاص علما وعملا، لكنه لاحظ أن كتابه على طوله لا يناسب وقته، وأن فيه من آثار وأخبار ما يكون تجريده منها من أهم المهمات حتى يعظم الانتفاع منه.[5]

وفي مقابل خدمته في سبيل إخراج مؤلفات قيمة في ثوبها الجديد انتقد مؤرخي عصره الذين أكثروا الحديث عن أناس لم يبدعوا شيئا، ولم يكن لهم تأثير في حياة الناس الاجتماعية أو الثقافية أو الأدبية قائلا." إنّ من حق من يصنف في تراجم الرّجال، أن لا يترجم إلا لذوي الأثر والتأثير، فالأول يدخل فيه من صنّف وألّف في أي فنٍ كان، بشرط الإجادة لما صنّفه أو اخترعه ما لم يُسبق فيه، ويدخل في الثاني كل عالم غير مؤلف ولكن أنجب تلاميذ، أو وقف نفسه على التعليم في فن أو فنون، وكان سالكاً سبيل السلف في النصح، والصدق، والإخلاص،

---

1 هو محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي ويلقب بزين الدين وبحجة الإسلام، أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير، ولد بطوس سنة خمسين وأربع مائة، ولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد، وأقبل على التصنيف في الأصول والفروع والخلاف، وقد كثر القيل والقال في بعض مصنفاته والاستدراك عليه وقد رجع عن ذلك كله في آخر عمره إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال بصحيح البخاري، حتى يقال: إنه مات وهو على صدره. مات سنة خمس وخمس مائة، عن خمس وخمسين سنة. ينظر. "طبقات الشافعيين" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ج 1 ص 536 تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م

2 ينظر: "موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين" بتحقيق عاصم بيطار ط1مصر 1331هـ.، ط2 بيروت 1980م.

3 "الوعظ المطلوب من قوت القلوب" جمال الدين القاسمي ص27 تحقيق و تعليق محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ط 2 سنة 1424 هـ – 2003 م.

4 هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي.

5 ينظر "الوعظ المطلوب من قوت القلووب" جمال الدين القاسمي ص28

والأخلاق. وما عدا هذين الصنفين، أعني ذوي الأثر والتأثير، من كل حشوي مقلد جامد، أو متزيّ بزي العلماء، وهو من المتعالمين، أو ممن ارتقى منصب أهل الفضل وليس فيه فضيلة تؤثر، ولا منقبة تذكر، غير الغنى، أو الجاه، أو الإمارة مثلا، فما أجدر التواريخ أن تجرّد من ذكرهم، وتوفر الصحائف من تسويد وجهها بأمرهم ... وبالجملة فحق المؤرخ في التراجم أن يكون كالبخاري في الآثار، والرجال، والله أعلم".[1]

ونوع آخر من تسهيله للوصول إلى المعرفة تأليفه واقتباسه من كتب مطولة، فعلى سبيل المثال رسالته في نحو 20 صفحة، فرغ منها في سلخ رجب 1314هـ- 1896م. وسماها "ينابيع العرفان، في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان." والعنوان ينبيء عن الموضوع، وقد اقتبسها من كتاب "الروح" لابن القيم الجوزية. وبهذه الطريقة يختصر المطول ويلخص المستطرد ويقرب البعيد ويسهل الصعب ويأتي بالنبذة والزبدة عما أراد التحدث عنه وتوصيله للناس. وكان يختصر ما يراه مناسبا كما فعل في رسالته التي سماها "الكوكب المنير في مولد البشير النذير" من "المولد النبوي" الذي وضعته السيدة عائشة الباعونية، وقد فرغ منه سنة 1306هـ.-1886م.

ومن سبل خدمة وإحياء مؤلفات الآخرين، كتابة ووضع شروح لما رآه ضروريا أن يقربه إلى أفهام الناس وذلك عن طريق شروح مناسبة مختصرة التي تخدم هذا الغرض، منها "شرح لباب المحصول في علم الأصول"، شرح فيه أصل الكتاب لابن رشيق المالكي[2]، وانتهى منه عام 1327هـ. وقد طبع عام 1331هـ.- 1913م.

ومن جهوده لخدمة مؤلفات الآخرين أنه كتب "حاشية وجيزة على منتخب كنز العمال"، في نحو214 صفحة من القطع الكبير وسماها "شمس الجمال على منتخب كنز الجمال"، وقد فرغ منها في غرة محرم 1315هـ.- 1897م. وشرع في كتابة "الطالع السعود على تفسير أبي السعود" في شهر رجب 1315هـ.- 1897م.، ولم يكتب منه إلا 38 صفحة، وأراد فيه تخريج آثاره مما تدعوه إليه الحاجة بكلمات وجيزة. وكتب تعليقات وجيزة على مسند الإمام أحمد بن حنبل سماها "المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد"، انتهى من تأليفه في 6 ذي الحجة سنة 1312 هـ.- 1894م. وتقع في 68 صفحة. وكان مما كتبه "حواشي على الروضة الندية"، وهي للعلامة صديق حسن خان، و كان قصده أن يخدم الكتاب المذكور ويقرب معانيه لطالبي المعرفة، وقد فرغ من هذه الحواشي في شعبان 1328هـ.- 1910م.

المطلب الثامن: المؤثرات العامة في تفكيره الإصلاحي

1 "السوانح" جمال الدين القاسمي رقم (24) ليلة 32 ذي الحجة سنة 1325هـ.

2 هو علم الدّين ابْن رَشِيق الْمَالِكِي مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الْإِمَام الْمُفْتِي أَبُو عبد الله الربعي الْمصْرِيّ وَالِد الْقَاضِي زين الدّين مُحَمَّد، توفّي سنة ثَمَانِينَ وست ماية. ينظر: "الوافي بالوفيات" صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764) ج 3 ص 16 المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام 1420هـ- 2000م.

يظهر من خلال مؤلفات العلامة القاسمي بوضوح، ومن قَبْلُ من المصادر التي يستقي منها جُل معلوماته وينقل منها ما يرتئيه لنفسه، ومن العلماء الذين تربى على أيديهم أو صاحبهم في جلسات علمية أو يُكثر النقول عنهم، وأخيرا من نبوغه الفكري الذي كان يتطور طيلة حياته رغبة في الاطلاع وتوسيعا لدائرة معارفه، يظهر جليا أن التفكير الإصلاحي عنده منبثق من ثلاثة محاور رئيسية ولا يكاد يخرج عنها، وهي أولا: حُبُّهُ وميله للاطلاع والتأصيل والتحقيق والتدقيق ومن ثَم رفضه القاطع للتزييف والتقليد الأعمي، ثانيا استيعابه للواقع وتطبيقه ما يطمئن إليه نفسه من غير مبالاة بالخصوم ومعارضيه، وثالثا من سعة صدره ووسطيته وإخلاصه لأمته بالنصح والتوجيه. وهذه الأمور الثلاثة إذا توفرت في شخصية ما، فلا بد أن تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها.

تحدثنا حفيدته أميمة العظم في أطروحتها عن قضية التلقي عند العلامة القاسمي: "في وسط هذا الخضم الزاخر المضطرب، كان القاسمي ينهل من ينابيع العلوم الصافية على أساتذة كبار، ويطالع من الكتب أجودها وأتقنها وأكثرها نفعا، فيتمثلها عقله، وتستوعبها مداركه، ويضفي عليها من بيانه الساحر، وقريحته الوقّادة، ويستخدمها في تثقيف النّاس وهدايتهم، يلقي عليهم الدروس المختلفة: في المساجد للعامة، وفي البيت للخاصّة، ويعقد المجالس العامرة، ويؤلف الكتب القيمة، وهو في كل عمله يسعى وراء غاية واحدة، وهي إصلاح المجتمع، بالتوفيق بين الدين والعلم."[1]

ولقد كتب ترجمة عن والده الشيخ محمد سعيد القاسمي الذي وجَّهه لطلب العلم وحثَّه عليه وسهَّل له طرق تحصيله وهو بالطبع أول من تأثر به وكان شديد الإعجاب به يفاخر فيه. سماها "بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد" وفي آخرها ذكر ما قيل في رثائه، وهي تقع في ثلاث وعشرين صفحة.[2] نشأ الشيخ محمد سعيد القاسمي على التقوى وتلقى العلم عند والده الشيخ قاسم من خلال حضوره دروسه إلى جانب حضوره على أجلة مشايخ الشام وقتئذ كما أنه أكبَّ بنفسه على الكتب يطالع أسفارها، وكان ذا شخصية قوية وصاحب تأثير على الآخرين، بجانب ما كان يتمتع من تفتح وانشراح صدر ورأي ثاقب وتحمل وصبر في الشدائد والمصائب ولم يكن يعرف الملل أو السآمة عندما يكثر من القراءة والمطالعة. كان يميل للأدب وله شعر يحمل في طياته حكمة الشيوخ وتجربة الحياة وتظهر من خلاله فطرة صحيحة وسليقة رقيقة. وبعد وفاة والده الشيخ قاسم (1284هـ.-1867م.) أمَّ الناس مكانه وألقى الدروس العامة وقد تميز من سائر الفقهاء في زمانه فلم تخالطه خشونتهم وخالف عما جف من طرائقهم.[3] وهذه الصفات نجدها غالبا قد انتقلت إلى ولده العلامة القاسمي.

---

1 "محمد جمال الدين القاسمي"، أميمة العظم 15

2 ينظر "معجم المؤلفين" عمر رضى كحالة ج 10 ص 34 و"منتخبات التواريخ لدمشق" محمد أديب الحصني ج 2 ص 722 و"تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري" محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ج1 ص 172

3 ينظر "جمال الدين القاسمي" نزار أباظة ص71 وما بعدها.

أخذ مبادئ العلوم الأساسية على أيدي المعلمين المتخصصين في علوم وفنون مختلفة وكان ذلك عونا له في مستقبل أيامه، فحفظ كتاب الله تعالى وأتقن الخط والتجويد وقرأ مختصرات الفقه والنحو ومقدمات في علوم شتى من توحيد وصرف ومنطق وبيان وعروض وسوى ذلك.[1]

وقد ظهرت عليه علامات النبوغ في سن مبكر، ففي الخامسة عشرة من عمره أصيب بمرض ألزمه الفراش ثلاثة أشهر، فصار يتسلى بمطالعة الكتب، وجمع، وهو على تلك الحالة، من فوائده وملاحظاته مصنفا مملوءا باللطائف والنوادر والأبيات المختارة، سماه السفينة، وقرأ من الكتب التي قلما تصفحها أمثاله في مثل سنه، أو وصلت إليها أيديهم.[2] ثم إنه طُلِبَ للتدريس وهو في نحو الرابعة عشر، فقام به بالإضافة إلى توليه وظيفة الإعادة في درس والده، ثم بدأ بإقراء مقدمات العلوم، وعندما بلغ العشرين أُسندت إليه وظيفة الإمامة،[3] وكل ذلك ساهم في تكوين شخصيته وتقوية مروأته والشعور بالمسؤولية على الوجه الأكمل، مما كان له أثر إيجابي في مستقبل حياته العلمية وأدائه الأمثل.

وبعد التعليم الأساسي تأثرت شخصية العلامة القاسمي بالعلماء الأجلاء في وقته وقد حظي منهم بإجازات في كتبِ علوم شتى، وكان من بين شيوخه من يهتم بالجانب الروحي والتربوي فيتمثله في سلوكه ويظهر أثره في تربيته الأخلاقية، ومن بينهم شيخه محمد محمد الخاني الذي يقول عنه العلامة القاسمي: "و كان مفردا في اللطف والبشاشة ومؤانسة الجليس، موصوفا بالعقل الوافر، قوي الفراسة، كثير الحلم، لا تأخذه حدة، محببا لدى الخاصة والعامة، عنده جمعية وافرة يوم الثلاثاء والجمعة في جامع المرادية لإسماع الحديث، فيجلس لديه عدد من عيون الطلبة وغيرهم، على وقار وهيبة إلى انتهاء الدرس."[4] وقال عنه كذلك: "من أفضل أشياخي الذين انتفعت بمجالسهم وتأدبت بآدابهم واغتبطت بصحبتهم."[5] وكان شيخه يحثه دوما على التأليف والكتابة مع أن المعروف من علماء دمشق، وخصوصا في القرن الرابع عشر، عزوفهم عن التأليف اكتفاء بما بين أيديهم من كتب، كانوا يعدونها المثل الأعلى في العلوم، ويعتقدون جازمين أنها تغني عن كل جديد يجدّ.[6] لكن شيخه هذا رآى بفراسته نبوغ التلميذ الذي يمكن أن ينفع العلم ويفيد المتعلمين والدعوة، وأنه يمكن كذلك أن يصنع ما لا يستطيع غيره أن يصنع.[7] ومن هذا الصنف من العلماء المربين قريبه الشيخ حسن بن أحمد جبينة، خال والده وتلميذ جده قاسم،

1 ينظر "جمال الدين القاسمي وعصره" ص 24 و"قاموس الصناعات" ج 2 ص 192

2 ينظر "جمال الدين القاسمي وعصره" ص 31

3 ينظر "جمال الدين القاسمي وعصره" ص 35- 42

4 "تاريخ علماء دمشق" ج 1 ص 154

5 "جمال الدين القاسمي وعصره" ص 27

6 ينظر "جمال الدين القاسمي" نزار أباظة ص 104

7 ينظر"تاريخ علماء دمشق" ج 1ص 154 و"جمال الدين القاسمي وعصره" ص 28

ولقد تفقه بفقهه وتأثر به في أسلوب حياته وأخلاقه وجميل طبائعه، ولذا كتب يقول فيه: "وقد انتفعت بصحبة هذا الأستاذ، وتهذبت بآدابه وإرشاداته ونوادره عن الأقدمين، وكان يحض على الأخلاق الحسنة دائما ودواعي رقة الحاشية. وله لطائف كثيرة ومحاسن غزيرة رحمه الله تعالى."[1]

ومن مشايخه من اهتم بالنحو والصرف والمنطق، بجانب كتب الحديث مثل الشيخ بكري العطار الذي حظي منه بإجازة مكتوبة سنة 1302هـ.- 1884 م. ومنهم من اهتم بالكتب الأمهات في التفسير والفقه واللغة والحديث رواية ودراية مثل الشيخ سليم العطار، أحد أجلة العلماء الدمشقيين.

إننا نجد العلامة القاسمي بعد ذلك كله متمكنا من هذه العلوم طيلة حياته العلمية ومتوجها وجهتها في سلوكه ودعوته، فالتربية وحسن الآدب بجانب دراسة المصادر الأصيلة، واللغة العربية بفنونها مع إعمال العقل وتفعيل دوره تَلَقِّيًا وتطبيقا وأداء، ساعد كل ذلك، بإذن الله تعالى، في تكوين شخصية متميزة تتسم بالوسطية والاعتدال وسعة الآفاق، كما أن تلك الشخصية تهيأت نفسيا وعقليا وفكريا لواجب عظيم في أمتها، ألا وهي الإصلاح في جميع الميادين والمستويات، ليس في وقته فحسب، بل لما يأتي من الأزمان والأحوال والأحداث.

كانت للعلامة القاسمي مجالس مع خيرة القوم في زمانه من علماء دمشق الذين كان يأنس بصحبتم ويناقش المسائل المهمة معهم، فانتفع بهم كما استفادوا منه. ولقد كانوا يتدارسون القضايا المشكلة المختلفة ويتذاكرون الأحوال التي يعيشونها جميعا ويناقشون ما دعت الحاجة إلى مناقشته، وكان من بينهم الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري الذي برع في معرفة حال العصر وكان على علم بنوادر الكتب وغرائب المسائل والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار الذي عُرِف بعقيدته الأثرية والشيخ أحمد بن محي الدين الحسني الجزائري، أخو الأمير عبد القادر، الذي كان على علم بأهم المسائل وأدق المشاكل ولديه خبرة بمحاورات ومراجعات في لطائف التحقيقات، والشيخ سليم البخاري الذي يعتبر العالم المستقل، وقد سبق ذكرهم بالتفصيل عند الحديث عن مشايخ الصحبة. إن تلمذته على ذلك النمط من الشيوخ الذين كانوا يمثلون الطبقة العليا من أهل العلم في دمشق الشام وقتئذ، وصحبته لخيرة العلماء والخبراء والمثقفين الواعين في زمانه أثرت في نفسه التأثير العظيم ووجهت حياته العلمية الوجهة المتفتحة بجانب استعداده الفطري، فلا يقف عند المسلمات من التقاليد، بل يبذل مزيدا من الجهد والطاقة في سبيل البحث والتحقيق، وهو يشعر بحاجة الأمة إلى الإصلاح الديني وإلى الإصلاح المدني.[2]

كانت له اتصالات بعديد من شخصيات مرموقة على مستوى العالم الإسلامي وقتئذ، وكان يتفق معهم في التفكير والتوجُّه الإصلاحي، فعلى سبيل المثال أمير البيان شكيب أرسلان، صاحب التصانيف الجياد في لبنان،

1 "جمال الدين القاسمي وعصره" ص 28

2 نظر "شيخ الشام جمال الدين القاسمي" محمود مهدي الإستانبولي ص 16

والسيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار، والشيخ محمد عبده، صاحب المدرسة الحديثة في مصر، والعلامة محمود شكري الآلوسي، عالم العراق، والشيخ محمد نصيف، عالم جدة ومحسنها، والشيخ الكتاني الفاسي، عالم المغرب. لقد احتفظ برسائلهم التي وصلته وهي تنبئنا عن الأحوال الاجتماعية في ذلك الوقت وعن أولئك الأشخاص ومستواهم العلمي الرفيع ووعيهم المتبصر ورأيهم الثاقب في الأمور المهمة المتعلقة بمجتمعهم. وكان العلامة القاسمي يقرأ رسائله على طلابه مما يدل على مدى اهتمامه بها وتقديره لما يكتبه صاحبها.

قام العلامة القاسمي، إضافة إلى مراسلاته، برحلات عديدة كما هو معتاد في سيرة العلماء، منها رحلته إلى المدينة النبوية ومصر وبيت المقدس وبيروت وحمص وحماه، فالتقى فيها بمشاهير العلماء والوجهاء والأدباء، فسمع منهم ما يدور في محيطهم ونقل لهم ما تركه من أحوال دياره، وناقشهم في مسائل مهمة وتباحث معهم مباحث جادة. ويستغل الفرصة الثمينة للاطلاع على مخطوطات المكتبات فينسخ بعض الكتب أو أجزاء منها، أمثال مقدمتي المحلَّى لابن حزم في مسائل أصول الدين وأصول الفقه، وينقل ثبتا بأسماء كتب انتقاها. ويلتقي في مصر بالأستاذ أحمد تيمور باشا[1] صاحب المكتبة الكبيرة النادرة المسماة بالخزانة التيمورية التي تحتوي على خمسة عشر ألف كتاب في نحو عشرين ألف مجلد، أغلبها خط. ويقيم عند الأستاذ رفيق العظم.[2]

إنه كان معجبا في حياته أشدّ الإعجاب وأعمقه، بجانب شخصيات مرموقة وعلماء بارزين في تاريخنا الإسلامي بشخصيتين وهما الشيخ محمد عبده وشيخ الإسلام ابن تيمية. أما الأول فكان العلامة القاسمي حريصا على كل حرف يصدر عنه، سواء في "العروة الوثقى" أم في غيرها، فلا يمكن أن يكون إلا من مدرسته من حيث الدعوة إلى التجديد وعصرية المعارف والعلوم والاجتهاد وحرية الفكر ومحاربة العادات المتخلفة التي لا تقدم شيئا، بل تؤخر من أمر أمتنا أشياء. ومن هذا المنطلق، كان العلامة القاسمي يتطلع إلى دروس الشيخ محمد عبده وتوجيهاته لأنه وجده مثلا لما يريده من المعاني التي سبق ذكرها. ومع ذلك لم يكن مقلدا له ومتبعا في كل ما يقوله وبالذات بعد رجوعه إلى مصر عندما أصبح يخالف دعوته الأولى.

1 هو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (1288 – 1348 هـ. \ 1871 – 1930 م) عالم بالادب، باحث، مؤرخ مصري، من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بالقاهرة. انقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس. ينظر: "الأعلام" للزركلي ج 1 ص 106 و ينظر إلى ترجمته في كتابه "أعيان القرن الرابع عشر" ص 131-140 دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس ط 1 سنة 1408 هـ.- 1988م.

2 هو رفيق بن محمود بن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم (1282 – 1343 هـ.\ 1865 – 1925 م) مؤرخ، سياسي، ولد بدمشق، ورحل إلى مصر، فسكنها واشترك في كثير من الجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي بالقاهرة، من تصانيفه: "أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة" في أربعة أجزاء ولم يكمل، "تاريخ السياسة الاسلامية"، "الجامعة الإسلامية وأوربة"، "رسالة في بيان كيفية انتشار الأديان"، و"الجامعة العثمانية والعصبية التركية." ينظر "معجم المؤلفين" عمر كحالة ج 4 ص 170

أما الآخر فكان مولعا بكتبه لكن إعجابه به وأخذه منه لم يمنعه أن يخالفه في بعض المسائل إذا رآى غير ما رآه ويبين ذلك بالأدلة الواضحة ويناقش المسائل مناقشة علمية ويتصدى للحق الذي يراه وينبذ التقليد نظريا وعمليا.

أما مكتبته النفيسة التي كان يقلب بين يديه كتبها فلا تكاد تجد علما من العلوم إلا وجذوره فيها ولا تكاد تجد كتابا إلا وقد أشار في هوامشه وسجل ملاحظاته عليه. إنه أخذ يَدْرس بعض الكتب منها دراسةَ تعمق وإتقان وخاصة الكتب الأمهات التي تؤهله للترقي في مجال المعارف الدينية وتجعله قادرا على المقارنة بين آراء مؤلفيها ومناقشتها مناقشة علمية واختيار أصحها وأرجحها في رأيه على أساس الأدلة المتاحة. لذا نلاحظ في مصنفاته تمكنه من ذِكر الأقوال على اختلاف مشاربها مما يدل على سعة اطلاعه ومستواه الرفيع من حيث الاختيار. ثم إنه وسَّع معارفه ولم يقتصرها على ما ذُكِر، بالرغم من عوائق كثيرة، منها واجباته الكثيرة وقلة ذات اليد والحالة الاجتماعية التي لا تساعد الباحثين والعلماء المستقلين، فأخذ يقلب المجلات المختلفة حتى التي تصدرها الجمعيات المسيحية، وتوسع في مداركه حتى درس الجوغرافية والفلك والرياضيات، لشعوره بضرورة ملحة إلى معرفة ذلك. فكان بسبب ثقافته العالية وأسلوبه الشيِّق واعتداله المتزن عالما حقا بمعنى الكلمة وقد حضر دروسه جميع شرائح المجتمع من المتعلمين والمثقفين والشباب وعامة الناس.

أما نبوغه العلمي والفكري فقد بلغ ذروته في آخر عمره ولم يكن يتحرج أن يحذف أو يخالف ما كتبه من ذي قبل. وقد رأيت بنفسي في مكتبة حفيده الأستاذ الأديب محمد سعيد بدمشق الشام في بعض مخطوطاته شطبا وإلغاء لبعض الكلمات والجمل التي ما كان يرى إثباتها بعد المراجعة. كان ذا رأي مستقل، يختار من بين الأقوال أقومها في نظره، ويبحث عن أدلة الأحكام. لم يكن يؤديه ميله لمناهج بعض الأشخاص إلى اتباعهم في كل ما يقولونه، بل كان يبدي رأيه وأدلته ويخالفهم إذا ظهر له خلاف ما يختارونه. ولم يكن يترك آراء وإبداعات واختيارات بعض الأشخاص إذا تبين له أن الصواب معهم وإن خالفهم في مناهجهم التي اختاروها لأنفسهم، بل كان يُظهر فضلهم في ذلك وينقل أقوالهم وإن كان بإمكانه أن يذكرها عرضا من غير نسبتها إلى أصحابها. لكنها الأمانة العلمية والإنصاف والإخلاص للحق والخير.

الخاتمة

كان الشيخ جمال الدين القاسمي من العلماء المصلحين البارزين، وقد سطر تراثا عظيماً واهتم بالإصلاح عامة وساهم في مجال الدين الإسلامي خاصة وأدلى بدلوه فيه فبين معالمه وناقش مسائله وأزال الإشكالات الواردة في شأنه، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فكان ولم يزل مثالا وقدوة يقتدى به علميا وعمليا وأخلاقيا. هذا البحث المتواضع الموجز تكلم عن هذا الموضوع المهم، وأرجوا أنه أسهم في تقريبه إلى الأفهام وجمع أطرافه ما يمكن أن ينتفع به الباحثون. وبالله تعالى التوفيق.

نتائج البحث:

1. توضيح مفهوم الإصلاح الديني لدى العلامة القاسمي،
2. استنتاج أهم وأبرز معالم الإصلاح الديني التي تدخل كل ميادين الحياة،
3. جمع العلامة القاسمي بين المدرسة العقلية والأثرية مع الاحتفاظ باسقلاله وتمكن من تحقيق هدفه وهو إظهار إمكانية شمولية الإصلاح لكل أنواع النشاط الإنساني،
4. بيان مدى اهتمام المصلح بموضوع الإصلاح،
5. بيان ضرورة الإصلاح في المجتمعات الإنسانية.

توصيات البحث:

يوصي الباحث بعد هذه الدراسة الموجزة بالآتي:

1. ضرورة مزيد من الاهتمام في مجال الإصلاح الديني ويشمل ذلك كتابة بحوث متخصصة.
2. رفع مستوى الوعي العام فيما يخص الإصلاح الديني وذلك بكتابة المقالات العلمية وإلقاء الدروس والمحاضرات الجامعية وإصدار الكتب والمنشورات المعنية.
3. وضع خطة عملية للإصلاح الديني على غرار ما بينه العلامة القاسمي.

العمل الدؤوب على إحياء التراث الثمين الذي تركه العلامة القاسمي، وإن كان قد مضى ما يربوا عن مائة سنة من وفاته غير أن توجيهاته ونصائحه القيمة لا تزال تلهم المصلحين إلى يومنا هذا..

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Qur‘an al-kareem

[2] "*al-Ajwibah al-mardiyah 'amma awradahu kamal al-din ibn al-humam 'ala al-mustadillin bi-thubut sunnat al-maghrib al-qabliyah*" al-Qasimi, T1 Matba'at rawdat al-sham 1326H.

[3] "*A'yan al-qarn al-rabi' 'ashar*" Dar al-Ma'arif lil-Tiba'ah wa-al-Nashr, Susah Tunis T1 1408 H – 1988 M

[4] „*Dr. Salah al-Din al-Qasimi, Atharuh Safahat min Tarikh al-Nahdah al-'Arabiyah fi Awail al-Qarn al-'Ishrin*“ Salah al-Din bin Muhammad al-Qasimi, Tahrir Muhibb al-Din al-Khatib, al-Matba'ah al-Salafiyah al-Qahirah.

[5] "*Dala'il al-Tawhid*" al-Qasimi, Ver. al-Shaykh Khalid 'Abd al-Rahman al-'Akk, Dar al-Nafa'is T1 1412 H. - 1991 M.

[6] *“al-Fatwa fi al-Islam*" Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyah T1, 1406 H. - 1986 m.

[7] "*Fi sabil al-islah*" 'Ali al-Tantawi (1420 h.) Dar al-manarah lil-nashr wa al-tawzi' t 4 1416 h. - 1996 m.

[8] "*Irshad al-Khalq ila al-'amal bi-khabar al-barq*" Matba'at al-Muqtabis Dimashq T1 1329 H.

[9] "*Islah al-masajid min al-bida' wa-al-'awa'id*" Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi (1332 H) tab'at al-Maktab al-Islami, ver. al-Albani.

[10] "*al-Jarh wal-ta'dil*" Jamal al-Din al-Qasimi, Matba'at Majallat al-Manar bi-Misr T1 1330 H.

[11] „*Jamal al-Din al-Qasimi*“ Dr. Nizar Abazah D. t.

[12] „*Jamal al-Din al-Qasimi wa 'Asruhu*“, al-Zafir al-Qasimi

[13] "*Jawami' al-Adab fi Akhlaq al-Anjab*" Jamal al-Din al-Qasimi

[14] „*Al-Khallabah al-Mawsuf li-dhawi al-Ihtiyal*“, al-Dimnah hafar laha turbiyah.1959 m.

[15] "*Qawa'id al-tahdith min funun mustalah al-hadith*" al-Qasimi, Ver.: Mustafa Shaykh Mustafa, mu'assasat al-risalah nashirun, T1 1425 h - 2004 m.

[16] *“Mahasin al-ta'wil*" Muhammad Jamal al-din al-Qasimi, D. t

[17] "*al-Mu'jam al-wasit*" Ibrahim Mustafa - Ahmad al-Zayyat , Hamid 'abd al-Qadir - Muhammad al-Najjar, Ver.: Majma' al-lughah al-'arabiyyah, dar al-Nashr : dar al-Da'wah.

[18] "*Manahij al-bahth wa tatbiqatiha al-tarbawiyyah*" Miqdad yaljin, dar 'alam al-kutub, al-riyad, T1 1419 h.

[19] "*Manhaj al-talaqqi wa al-istidlal*" Ahmad ibn 'abd al-Rahman al-Sawyan, isdar al-muntada al-islami t 3 1422 h. 2001 m.

[20] "*Manzilat al-Qānūn min al-Fiqh*" Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, D. t. Maktabat al-Sayyid Muḥammad Sa'īd al-Qāsimī, Dimashq.

[21] "*Maw'iẓat al-Mu'minīn min Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*" Ver. 'Āṣim Bayṭār, ṭ 1 Miṣr 1331H, ṭā 2 Bayrūt 1980M.

[22] *"al-Rasa'il al-Mutabadalah bayna Jamal al-Din al-Qasimi wa Mahmud Shukri al-Alusi*" Muhammad ibn Nasir al-'Ajami, Dar al-Basha'ir al-Islamiyah tab'ah 1 1430 H. - 2009 M.

[23] "*Sharh Luqatat al-'Ajlan*" al-Qasimi d.t.

[24] "*Shaykh al-Sham Jamal al-Din al-Qasimi*" Mahmud Mahdi al-Istanbuli

[25] "*al-Shaykh Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi wa ijtihadatuh al-fiqhiyah*" Sami al-Faridi, Master 1427 H. - 2006 m.

[26] " al-Ta'rifat" al-Jurjani, Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrut T2 1424 H. 2003 M.

[27] "*al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif*" Muhammad 'Abd al-Ra'uf al-Munawi, Ver. Dr. Muhammad Ridwan al-Daya, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Dar al-Fikr - Beirut, Damascus, T1, 1410 H.

[28] *„Tabaqat al-Shafi'iyyin*" Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (774 H) Ver.: dr. Ahmad 'Umar Hashim, dr. Muhammad Zaynhum Muhammad 'Azab, al-Nashir: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyah, 1413 H. - 1993 m.

[29] *„Tahrif al-nusus min ma'khadh ahl al-ahwa' fi al-istidlal*" al-Bakr ibn 'Abd Allah Abu Zayd, Dar al-'Asimah al-Riyadh, T1 1412 H.

[30] *Al-Wāfī bi-al-Wafayāt*" Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn 'Abd Allāh al-Ṣafadī (764H), Ver.: Aḥmad al-Arna'ūṭ, Turkī Muṣṭafá, Dār Iḥyā' al-Turāth - Bayrūt, 1420H - 2000M.

[31] "*Al-Wa'ẓ al-Maṭlūb min Qūt al-Qulūb*" Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, Ver.: Muḥammad Nāṣir al-'Ajamī, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, ṭ 2, 1424H - 2003M..

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka